



محمد راضي
رواية ساخرة
هكذا تكلم
جموعه



الرواق للنشر والتوزيع

هكذا تكلم حموة

محمد راضى

نسخة الكترونية خاصة بكندل أمازون

الغلاف: عبد الرحمن الصواف

التصحيح اللغوي: محمد حمدي

رقم الإيداع: ٢٠١٧/٢٥٦٤٠

الترقيم الدولي: ٧ - ٠٢٠ - ٨٢٤ - ٩٧٧ - ٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة



للنشر والتوزيع

١٨٦ عمارات امتداد رمسيس ٢ أمام أرض المعارض مدينة نصر

هاتف: ٠٢٢٠٨١٢٠٠٦

rewaq2011@gmail.com

facebook.com/Rewaq.Publishing

إهداء

إلى إسلام راضي

بدأت الحكاية لما كنت جالساً مع معشوقتي «حميئة» داخل «Ghost café» - مقهى الشبح» تشابكت يدانا كأنهما في منتصف علاقة حميمة، ما زاد من ارتفاع درجة حرارة جسدينا، إضافة إلى أن مشروبي الـ«آيس مية نار مركزة» اللذين احتسبناهما ساهما في غليان دماننا. وكانت في الخلفية تصدح موسيقى «عبدة الشيطان» التي تعشقها «حميئة» بشدة.

كان المشهد في غاية الرومانسية، لا ينقصه سوى اشتعال «كام عفريت» على شكل قلب، ننام بداخله أنا ومحبوبيتي، وأغني لها «عنيا بتحبك»..

اقتربت من شفتيها، عسى أن أخطف قبلة أطفئ بها نار الشبق المستعرة بداخلي.. أغمضت «حميئة» ملاك... شيطاني عينيها، ففعلتُ كما فعلتُ، وأنا أقترب بشفتي من شفتيها.

تلامست شفطانا أخيراً، ولكن قبل أن أنال مبتغاي وجدت يدًا كمطرقة «Thor» نزلت على قفائي، لأنقت نحو مصدر الضربة عازماً الفتك بمن فعلها، ولكني تراجعت حينما وجدت خلفي زوجتي «محموءة» ومعها الواد «محموء» ابني!

كانت «محموءة» محموءة.. نعم أنت قرأتها بالشكل الصحيح، فأنا تعمدت أن أكرر الكلمة كي تعلم أنها «محموءة» اسماً وفعالاً.. فتحتنا أنفها تُخرج دخاناً كثيفاً أسود اللون، وفتحتنا أذنيها كذلك.. أما عن عينيها فكانتا تخرج منهما حمم بركانية، كأنهما فوهتا بركانٍ نشط..

فتحت «محموءة» فمها، وبالتالي أصبح عليّ أن أغلق عيني وأستعد لسيل النيران التي سوف تخرجها من فمها كما التنانين. ولكن مرت ثوانٍ ولم يحدث شيء! ففتحت عيني لأجد ظلاماً يحيط بي من كل الاتجاهات!

اخنتي «جوست كافي» - المكان برواده بالعاملين فيه - كما اخنت «حميئة» و«محموءة» و«محموء»!

أنتكون «محموءة» قد أطلقت - بدلاً من النيران - تعويذة سحرية حينما فتحت فاهها؟! ولكني لم أر فيما سبق جنًا يطلق تعويذة سحرية.. المعتاد هو العكس، فبنو الإنس هم من يفعلون بنا ذلك.. ماذا حدث إذن؟

فركت عيني بيدي عدة مرات عسى أن أتبين ملامح المكان الذي انتقلت إليه، فظهرت لي أربع جمرات نار مشتعلات. في البدء كنت أعتقد أنها أعين «محموءة» و«محموء» ولكن فجأة ظهرت شعلة نار كبيرة مشتعلة داخل «منقد شيشة» أضاءت الغرفة، فعلمت أن هذه ليست جمرات ولا أعين نفرين من الجن، بل هي أربع سجائر في أفواه أربعة رجال يرتدون بزات سوداء، ذوي وجوه متجهمة؛ ما زادهم غموضاً على غموضهم.

وخلف المنقد كان يجلس رجل يرتدي جلباباً أخضر اللون، ويضع على رأسه عمامة بيضاء، وحول عنقه عدة «سبحات» بأحجام مختلفة.. كان في مجمله يشبه الدجالين، لا لا لا كان دجالاً فعلاً.

نظر إليّ الخمسة رجال، ثم تحدث الدجال قائلاً:

- إنت مين؟

- إنت اللي مين؟ وانا جيت هنا ازاي؟

- وممكن ورقة فاضية وقلم عشان لما أحب أكتب التقارير؟

- شبيكي لبيكي يا حاجة.
- وعلكم السلام يا ابني.
- حموءة بين ايديكي يا ست الكل.
- فين دا يا اخويا؟ وحياة حبيبك النبي حمونتك دي لا بين ايديا ولا لمستها أصلا.
-!؟
- هنروح بعيد ليه؟ ما هي ايدي فاضية قدامك أهي!
- ايه يا حاجة الكلام دا؟ إنتي ما طلعلكيش جن قبل كده؟
- لا يابني وحياتك، لا جن ولا عفريت حتى.
- طيب يا حاجة «شبيكي لبيكي.. جنك بين ايديكي» دي الجملة اللي بيقولها الجن لما يظهر لبني آدم.
- بس إنت ما قولتش جنك.. إنت قولت حموءة!
- مانا إسمي حموءة يا حاجة.
- طيب وانا هعمل بإسمك ايه؟ وانت بتقولي كده ليه أصلا!؟
- عشان أنا جن.
- إحلف.
- وحياة جدي إبليس.
- لا إحلف باللله.
- لا يا ناصحة.. أنا لو حلفت باللله هتتحرق.
- مش مهم تتحرق.. المهم إني أصدقك.
- لا مهم ياختي.. مهم عشان جسمي اللي هيتحرق، وانا مش عاوز محموءة إيني يعيش يتيم.
- إبنك إسمه محموءة؟
- آه.. ولو قولتي محموءة المليجي هنخسر بعض.
- لا مش هقول محموءة المليجي.
- كتر خيرك واللله يا حاج..
- هقول محموءة الخطيب هاهاهاها
- بصي يا حاجة عشان أخلص منك.. أنا جاي احققك حلمك وأمشي، فشوفي نفسك في ايه.
- عاوزة لحمة.

اختقيت من أمامها عازماً على الذهاب لأقرب جزار، كي أحقق حلم تلك السيدة المسنة التي «قصتها تصعب عالكافر.. حرفياً.. مانا كافر وصعبت عليا». ولكن كانت المشكلة أنني لا أملك نقوداً، ولا يمكن بالطبع أن أطلب من الشيخ بغل أية نقود، فهذه الحالة الإنسانية خارج نطاق المهمة المحددة لي، وإن علم بها قد يغضب عليّ ويعيدني إلى «محموءة» مرة أخرى.

فلأذهب إلى أقرب جزار وهناك يحلها حلال.

قررت أن أظهر في كل مهمة بشكل مختلف حتى أجد الطريقة المثلى للتعامل مع هذا الشعب العجيب، فتكررت هذه المرة في شكل شاب «رؤش»، كهربت شعري، ومزقت بنطالي الجينز من عند الركبة، وارتديت تي شيرت عليه صورة «جمجة» تشبه كثيراً جمجمة أخي «عبحميء» ثم وضعت في جيب بنطالي جهاز «إم بي ثري» أوصلته بسماعة بلوتوث وضعتها في إحدى أذني، وبدأت في الاستماع إلى صوت «كاظم الساهر» الذي جهزت «بلاي ليست» تحوي كل أغانيه. وسرت في شوارع شت لاند أستمع إلى كاظم باستمتاع، حتى وصلت إلى محل الجزارة فأوقفت الأغاني المنبعثة من الإم بي ثري.. ثم دخلت على الجزار.

- شبيك لبيك يا معلم.

- لبيك لا شريك لك لبيك..

-؟!

- إتفضل يابني.. إتفضل.. والل-ه رغم ان شكلك شاذ بس فكرتني بأيام حلوة.

- أيام إيه يا معلم؟

- أيام الحج ولبيك اللهم لبيك وكده.

- وإيه فيا يفكرك بالأيام المباركة دي؟

- إنت مش أول ما دخلت عليا قولت: لبيك اللهم لبيك يا معلم؟

- لا انا قولت شبيك لبيك يا معلم.

- إيه شبيك لبيك دا يا كافر؟ إنتو اخترعتوا دين جديد يا ولاد الكلب يا شواذ! بتحرفوا الدين بتاعنا يا كفرة يا ولاد الش-...

- أنا مش ناحية الدين خالص!

- ما هو باين عليك انك مش ناحية الدين ولا تعرف حاجة عنه يا كافر.. إنت آخر مرة اتوضيت إمتى ياض؟

- ما اتوضيتش قبل كده!

- طبعاً.. هتتوضى ازاى بشعرك دا اللي لو حظيت عليه إيدك هيشوكك؟ دانتي لو فكرت تتوضى وحظيت على شعرك مية هتتكهرب يا كافر يابن الوس-...

- يا معلم أبوس إيدك كفاية.. ما كانتش جملة قولتها يعني!

- وهي الجملة دي شوية يا كافر؟ دي تحريف للدين بتاعنا.
- يا معلم لا.. إنت فاهم غلط.
- طيب فهمني.
- أنا جن.. والجملة دي بنقولها لما نظهر للبني آدم اللي هتحقق له أحلامه.
- إنت جن؟
- آه
- كافر يعني؟
- وهو دا بس اللي فرق معاك؟ دا بس اللي قدرت تفهمه من كل الكلام اللي قولتهولك؟! وهي دي حاجة بسيطة يا كافر يابن ال...!
- آه بسيطة لو قارنتها بباقي الكلام الموجود معاها في نفس الجملة.. أنا جاي أحققك أحلامك.
- بجد؟ ما تقول كده من بدري يا عم.. إتفضل اقعد.
- ماشي
- تصدق بالل-ه؟
- لا.. عشان انا كافر.
- مش مهم، كافر كافر دي كلها شكليات.. المهم إني حبيتك من أول ما شوفتك.. تشرب إيه؟
- مالوش لزوم.
- لا طبعا لازم تشرب حاجة.. مالوش لزوم ازاي؟! خلاص هاتلي إزارة مية نار مشبرة.
- همممممم لا انا بقول مالوش لزوم أحسن
- طيب مش عاوز.. قول بقى هتطلب إيه وخلصني؟
- عاوز مراتي تبقى شبه صافيناز.
- هيء كان غيرك أخطر.
- يعني إيه؟
- يعني أنا مجموعة مراتي شبه الأستاذ سليمان عيد بتاعكم، ولو كنت أقدر أغير شكل حد كنت غيرت شكلها أولى يعني.
- همممممم طيب أنا عاوز أبقى خالد.
- خالد مين؟
- أكيد مش خالد النبوي يعني!
- أومال خالد أبو النجا؟
-؟!!

- مانا لو أقدر أخليك خالد أبو النجا، كنت قدرت أخلي مراتك صافيناز!
- إنت فاهمني غلط.. أنا عاوز أبقى خالد اللي هو مش بيموت.. اللي هو أعيش العمر كله.
- آآآه.. فهمتك فهمتك.
- طيب ياللا بقی.
- لا مش هينفع، دي حاجة مش من صلاحياتي.
- همممم طيب عاوز صحتي تبقى كويسة وتشفيني من كل الأمراض اللي عندي.
- مش هقدر برضه عشان دي حاجة مش من صلاحياتي.
- أو مال انت بتعرف تعمل إيه؟ غور يا ض يا كافر من هنا.
- طيب أنا كنت محتاج منك خدمة.
- محتاج إيه؟
- محتاج كيلو لحمة.
- أح... إنت بتشحت مني كيلو لحمة؟ أو مال جن ازاي؟ ما تروح تحقق لنفسك حلمك.
- مش هقدر عشان دي حاجة مش من صلاحياتي.
- ياللا يا شاذ يابن ال...-

- ٤ -

قبل أن ينهي وصلة السباب، كان قد سحب أكبر «ساطور» موجود بالمحل وانطلق يهرول خلفي هو وصبيانه، فلم أجد مفرًا منه سوى بالاختفاء في عز النهار، رغم ما قد يسببه اختفائي هذا من فتح باب التساؤلات والقييل والقال.

ذهبت إلى محل جزارة آخر يبدو على صاحبه الصلاح، إذ كانت زبيبة الصلاة تتوسط جبهته، وعلامات السماحة تعلو وجهه.

اخرت هذه المرة محلا في منطقة شعبية، وقد ازدحم بالبسطاء من الناس لرخص بضاعته - على ما أعتقد - إذ وجدت كيلو اللحم عنده أقل بكثير من ثمنها بالمحلات الأخرى. ولما تحريت عن الأمر، علمت من أحد المشترين أن المعلم يقوم بذبح الحمير والكلاب، ليحل أزمة غلاء الأسعار التي يواجهها المواطن الشت لاندني..

ألم أقل لكم إنه رجل صالح؟

انتظرت إلى أن انصرف الناس، بسبب نفاذ كمية اللحم الموجود بالمحل والثلاجات، حتى الحظائر فرغت هي الأخرى من الحمير، كما فرغت أزقة الحارة والحارات المجاورة من الكلاب.. فلم يكن أمام المعلم سوى غلق المحل على وعد أن يرسل غدا في استعجال طلبية الحمير المستوردة.. وهكذا انصرف المشترين على أمل العودة في الغد.

- إزيك يا معلم.

- أهلا يا بني.

- أنا جن وجاي أحققك أحلامك.

- جن بجد؟

- آه

- أومال فين «شبيك لبيك جنك بين إيديك» والحاجات اللي بتقولوها دي؟

- مانا خوفت أقولها لك ما تفهمنيش انت كمان واقعد اشرحك معناها ساعتين.

- تقصد تقول إني ما بفهمشي؟

- لا يا معلم ما اقصدش.. بص انا جاي اعمل معاك اتفاق وابوس إيدك خلصني عشان اليوم ضاع النهارده عالفاضي وبغل هينفخني.

- بغل! فين دا؟ اللحم شاحة في السوق والبغل دا هيفك أزمة لغاية طلبية الحمير المستوردة ما توصل.

- يا عم بغل دا مش بغل.

- إنت شارب حاجة يابني؟

- لا ما شربتش حاجة من الصبح، دانا حتى هموت وأبل ريقي بكوباية مية نار مشيرة بس مش لاقى.

- آه دا إنت مجنون بقى؟ طيب فكك من اللي فات دا كله وقولي حكاية البغل اللي مش بغل.
- الشيخ بغل مش بغل! دا شيخ.
- شيخ شيخ مش هتفرق، المهم انه بغل.. قولي مكانه بس وانا هتصرف.
- يا عم دا شيخ.. إنسان زيك، يعني مش هينفعك، واسكت بقى شوية خليني اعمل معاك اتفاق.
- اتفاق إيه؟
- هحقتك أحلامك مقابل كيلو لحمه.
- مش عاوز أحقق أحلامي.
- طيب هات كيلو لحمه.
- لا يفتح الـه.. ما فاضلش عندي غير ٢ كيلو للجماعة بتوعـي لا مؤاخذه.
- يا حاج دي مسألة إنسانية وانا شايفك ابن حلال يعني وبتعمل خير.
- بعمل خير كثير الحمد للـه، بس مش هديك لحمه ببلاش برضه.
- طيب اطلب أي حاجة أعملها لك مقابل كيلو اللحمه.
- همممممم بتعرف تظبط الدش؟
- أظبط الدش! إنتو ليه مش مقدرين قدراتي؟ حرام عليكم، واحدة تقولي عاوزة كيلو لحمه والتاني يقولي بتعرف تظبط الدش!
- إنجز إنت هتعيط.. بتعرف ولا اشوف حد غيرك؟
- بعرف يا معلم.. بعرف.

قررت أن أتجاهل طلب سيدة اللحمة - هكذا أسميتها - فلم يتبق سوى ساعة أو أكثر قليلا على موعد تقديم التقرير اليومي للشيخ «سعيد البغل» ولا بد أن أجد ما أقدمه له في تقريرى، كي أتجنب إثارة غضبه فيعيدني إلى «محموة» مرة أخرى.

فلتذهب «سيدة اللحمة» للجحيم.. ولأتجنب أنا الذهاب إلى جحيم «محموة».

أخرجت الورقة التي دونت داخلها فئات الشعب المراد معرفة تفكيرها، وكان الترتيب كالتالي:

1. سيدة مسنة فقيرة (وضعت بجوارها علامة صح وكتبت بجوارها «تمت»)

2. فتاة عشرينية من أسرة فقيرة في حي عشوائي.

اخترت أفقر الأحياء، ووقع اختياري على أفقر الفتيات أيضا، ولكن هذه المرة قررت أن أظهر لها بطريقة كلاسيكية كي لا أفزعها.. فبال تأكيد ظهور جن بشكل مفاجئ لفتاة في العشرينات رقيقة القلب، قد يحدث لها صدمة.. وعليه فقد قررت أن أتشكل في هيئة «مصباح علاء الدين».

دخلت الفتاة المطبخ، ولم ألفت نظرها رغم أنها قامت بفتح فوهتي، ثم فتحت صنبور المياه وبدأت تصب الماء داخلي، وبعد ذلك وضعت فوق المياه التي بداخلي ملعقة شاي، وأضافت إلى الخليط بعض السكر، قبل أن تضعني على النار وتتركني حتى الاحمرار، بسبب غليان الخليط داخلي.

تألمت فصرخت كثيرا حتى أتت والدتها وقالت لها:

- إيه البراد المعفن دا يا بت؟! جبتيه مينين دا يا موكوسة؟

- أنا عارفة يامه.. اللي لقبته عملت فيه!

- إنتي هتفضلتي معفنه كده لحد إمتى؟!.. انجري فضي الشاي دا في الحوض وادعكي البراد كويس قبل ما تعملي دور الشاي تاني، يا معفنة.

وضعتني الفتاة تحت الماء البارد بعدما أفرغت من داخلي الشاي، فأحسست بانتعاش يفوق انتعاش «واحد ببشر ب سبرايت لمون أكثر صودا أكثر، بعد لبانة كلوريتس قرفة ونعناع». ثم دخلت في نوبة ضحك حينما بدأت الفتاة «تدعلكي ضهري» - اللي هو ضهر المصباح - فزعت الفتاة حينما سمعت صوت ضحكاتي، وألقت المصباح من يدها، وهي على وشك الصراخ.

- شبيكي لبيكي، حموة بين إيديكي.. تطلبي إيه؟

- مسم.. يعني يا ربي يوم ما الدنيا تضحكلي وأدعك براد علاء الدين.. بدل ما يطلعلي جن يطلعلي حموة؟!؟

- ما انا جن يا فندم!

- جن وللا حموة.. خبلتني!

- أنا الاتنين حضرتك.

- سامو عليكو يا شيخ بغل.
- وعليك السلام يا حموّة.
- إزيك يا ريس بعروور.
- أنا تمام يا حبيبي.
- إزيك يا جحش افندي إنت وشبل بيه.
- كويسين يا حموّة الحمد للـه.
- وسيادة اللوا/ آآآآآ معلش إسمك غريب فبنساه!
- أنا الحمد للـه كويس يا حموّة.. بالمناسبة إسمي إبراهيم عباطي.
- واللـه عيب تبقى في مجلس الحكم واسمك غريب كده.. بص انا هسميك سيادة اللوا/ إبراهيم العجل، إسم حيوان صغير أهو لا يقل أهمية عن أسامي باقي السادة الحيوانات.
- اللـه يخربيتك هتودينا انا وانت في داهية يا غبي!
- ما تخافش يا شيخ بغل، انا بهزر مع البشوات.
- طيب قول عملت إيه، إخلص.
- بص.. أنا ظهرت لاتنين من القائمة واتنين كمان من عندي فوق البيعة.. وقدرت خلال الأربع تجارب دول، أعرف شخصية المواطن اللي انتوا بتحكموه.
- ويا ترى إيه هي؟
- عندكم العواجز هيموتوا وياكلوا لحمه.. وهيموتوا أوريدي قبل ما ياكلوها لأن سعرها كل يوم في الطالع.
-؟
- كمان الجزائرين جزارين، إسم على مسمى، زي حمووة مراتي كده لما تكون حمووة.. بس حمووة مراتي بيجيلها أوقات وتهدي، لكن الجزائر عندكم بيعيش ويموت جزار، يقطع في لحم الفقرا، ويبيع للأغنيا.
-؟
- بس فيه برضه جزارين غلابة، ودول بيقطعوا لحم الحمير والكلاب عشان الفقرا ياكلوا لحمه زي الأغنيا.. صحيح هي لحمه حمير وكلاب بس في الآخر أهي كلها لحمه وخلص.
- وإيه ثاني؟
- همممم فيه حاجة غريبة أوي!
- إيه هي؟

- سقف طموحات شعبكم أوطى من أسقف البدرومات، يعني أظهر لواحدة تقولي «عاوزة كيلو لحمة» وواحد يقولي «عاوزك تظبطلي الدش» والتاني يقولي «عاوز مراتي تبقى شبه صافيناز» وهو أصلا شبه الحمار...

لا مؤاخذة يا جحش باشا، أنا بتكلم عن الحمار الحمار، مش قصدي على والد حضرتك.

- ولا يهكم يا حموة.. أنا فاهم.. مكتوب قدامي هنا إنك ظهرت لبنت فقيرة عايشة في منطقة شعبية.. صحيح الكلام دا؟

- آه صحيح.. بس اسمحلي أحتفظ باللي حصل لنفسي..

- ليه.. حصل إيه؟

- لا تعليق!

- ما تتطق يا روح امك بدل ما أرجعك لمراتك تاني.

- مش قادر أفكر يا شيخ بغل.. كفاية التسلخات اللي مخلياني بمشي شبه اللي عندهم شلل رعاش.

-!؟

- بص يكفي إني أقولك إن البنات في بلدكم تافهيين.. تافهيينيين أوي.

- يعني أفهم من كلامك ان الشعب مرتاح؟

- واللـه لو بعد اللي قولتهولك دا شايف ان الشعب مرتاح، إنت حر!

- آه مرتاح طبعاً.. طالما ما اتكلموش عن سيادة الرئيس بعروور يبقوا مرتاحين.

- هو البعيد ما بيشوفش، وللا ما عندوش دم؟

- بتقول إيه؟

- بقولك وهو حد يعيش في عصر الرئيس بعروور ويشيل هم؟!!

في اليوم التالي أخرجت قائمة المهام، وبدأت في قراءتها ووضع الملاحظات بجوار كل شخص.

1. فتاة عشرينية من أسرة فقيرة في حي عشوائي (لا تعليق)

2. شاب مثقف دون الثلاثين من أسرة متوسطة الحال.

هذا الشاب المثقف إذا ظهرت له فجأة سيثكك في قدراتي ويسخر مني، لذا عليّ أن أجعله هو من يطلبني.. ولكن كيف ذلك؟

لن ألعب دور مصباح علاء الدين - أو براد الشاي - مرة أخرى، يكفي ما جرى لي «مش عارف ألبس البوكسر بسبب التسلخات» إذن فلأعصر عقلي حتى أجد طريقة ما أجعله من خلالها يقوم بتحضير..

وجدتها.. هو مثقف، إذن هو يقرأ بنهم، لذا سأتشكل تلك المرة في هيئة «كتاب تحضير الأرواح»، وأجعله يقرأني وبمجرد أن يقرأ كلمة واحدة سوف أتحدث إليه، ولكن دون أن يراني.

دخلت شقة المثقف لكي أختار لنفسني مكانا مميزا أمام أنظاره، ليراني بسرعة كي لا يضيع الوقت مني مثلما جرى بالأمس.

وجدت الشقة عبارة عن مقلب زبالة، بمجرد أن دخلتها حتى كدت «أستفرغ» من بشاعة الرائحة، رغم أننا «جن» ونعيش غالبا في الحمامات والمفترض أننا معتادون على الروائح القذرة، فإن تلك الشقة كانت رائحتها أقدر من أقدر حمام عمومي.

فتحت باب الثلجة لكي أختبئ داخلها - وأهو منه أقعد في التكييف عشان التسلخات، ومنه أبقى فوق أرايز المية والأكل عشان لما يجي يشرب أو ياكل يشوفني - لكنني لم أجد بداخلها إلا قذارة أخرى.. خضراوات أصابها العفن، وزجاجات بداخلها مياه صفراء، كنت أعتقد أنها مياه شرب عفنة، لكنني اكتشفت أنها زجاجات خمور، وكانت المفاجأة الكبرى حين وجدت «شرابات معفنة» داخل الثلجة!

ما بال هذا البلد الذي يضع مثقفوه جواربهم داخل الثلجة؟

ما إن دخل المثقف من باب شقته، حتى فتح «اللاب توب» على موقع فيس بوك ونشر مقالا يتحدث عن ضرورة الحفاظ على نظافة شوارع وطنهم، بصرف النظر عن اتفاقهم مع الحكومة من عدمه! واستعان بالحديث النبوي الشريف «النظافة من الإيمان» ثم هرش بيده في شعر لحيته الطويل، فعلقت بين أظفاره «قملة» أمسكها بإصبعيه السبابة والإبهام، ونظر إليها لبرهة قبل أن يعيدها إلى حيث كانت مرة أخرى.

بعد ذلك بدأ في لف سيجارة تبغ وأخرج من جيب سري داخل محفظته شيئا بني اللون، فركه بكعب كوب ماء فارغ، وخلطه بتبغ السيجارة، قبل أن يلفها ويشعلها..

أنهى سيجارته ثم جلس يكتب منشورا يهاجم فيه النظام بحدة، صارخا في شباب البلد الضائع المغيب خلف الخمور والمخدرات، طالبا منهم أن يكفوا عن تغيب عقولهم، موضحا أن الحكومة هي من توفر لهؤلاء المغيبين الخمور والمخدرات، كي يظل الشباب مغيبا،

فتضمن هي بذلك عدم قيامهم بثورات أخرى.

انهالت الإعجابات والتعليقات والمشاركات على ذلك المنشور الذي حصد ما يقرب من الألف إعجاب في دقائق، فأغلق المثقف جهاز اللاب توب مبتسماً بثقة، ثم اتجه إلى الثلاجة.. فتحها.. رأني.. حملني بيده اليمنى، ثم رفع زجاجة الخمر من تحتي بيده اليسرى، قبل أن يضعني ويأخذ زجاجة الخمر وينصرف، دون حتى أن يكلف نفسه عناء قراءة عنواني «الفنان في تسخير الجان».

ما بال مثقفي هذا البلد يقولون ما لا يفعلون!

حأقت خلفه ثم هبطتُ «على حجره» حتى رأني، وبكسل، فتح أول صفحاتي وبدأ يقرأ.. فهمست في أذنه:

- شديك لبيك جنك بين إيديك.. تطلب إيه؟

- مين معايا؟

- مين معاك إيه؟ هو انا برنّ على موبايلك!

- أو مال انت بتكلمني ازاي؟

- آه إنت مسطول بقي.. خلاص طالما هنستهبل يبقى انا اللي اسال مين معايا لأن انت اللي متصل.

- أنا محمد.

- وانا حموءة الفنان.. أشهر خادم في الجان.. عارف حضرتتي ليه ولا تحب اقرالك المنيو؟

- منيو! دا على أساس اني متصل بمطعم أم حسن؟

- المفروض ان دا إفييه، والمفروض اني اضحك لما اسمعه.. صح؟

- آه

- طيب ما تعملش كده تاني، وخلص شوف هتطلب إيه؟

- مش لما اعرف الأول انت تقدر تنفذ إيه من طلباتي؟

- هنفذ كل طلباتك.. بس مش هقدر أخلي صحتك كويسة، ومش هعرف هيحصلك إيه في المستقبل، ولا هقدر اقتل حد أو ارجع حد من الموت، ولا هقدر أحولك صافيناز، ومش هخليك خالد، و...

- لا مش عاوز اكون خالد أنا مبسوط وانا محمد.

- دا برضه إفييه.. صح؟

- لا مش إفييه.. أنا بحب إسم محمد ومش فاهم إيه العائد عليا لو بقي اسمي خالد يعني!

- اسكت يا محمد.. اسكت يا حبيبي وسيني اكمل: مش هخليك خالد وماقدرش اديك فلوس عشان البلد في أزمة اقتصادية واحنا بنشحت.. وبالتالي مش هعرف اجيبلك أكل عشان انت أكيد عارف كيلو اللحمه بقي بكام، ومش هجيبلك فراخ عشان انا مش كنتاكي بروح امك.. ولا هقدر اجيبلك حشيش أو هروين أو أي دراجس عموماً، الحاجات دي حرام وانا مش

ناقص، كفاية اني شيطان يعني.. وطبعاً مش هجيلك نسوان لأنني مش قواد.. غير كده معاك في أي حاجة تطلبها.

- هو فاضل حاجة اطلبها غير كده أصلاً؟

- آه فيه.. ثواني اعرضلك الأوبشن:

1. للطلبات الدينية مثل «صرف الجان من الأجساد الملبوسة.. وتطهير البيوت المسكونة» اضغط الرقم ١

2. للطلبات الاجتماعية مثل «تحضير روح المرحومة جدتك» اضغط الرقم ٢

3. للطلبات الرومانسية مثل «جلب الحبيب» اضغط الرقم ٣

4. للطلبات السياسية مثل «الوصول لمنصب رئي...» (عزيزي العميل لضمان مستوى الخدمة برجاء العلم أن هذه المكالمة قد تكون مسجلة.. مع تحيات وزارة الداخلية، فرع الأمن الوطني)

5. للتحدث إلى أحد ممثلي خدمة العملاء اضغط الرقم صفر وسيقوم أحد ممثلينا - حموّة معدناش ممثل غيره - بالرد عليك

6. وللرجوع للقائمة السابقة اضغ...-

- خلاص يا حموّة.. أنا هطلب آلة للسفر عبر الزمن.

- هتعمل بيها إيه دي؟!!

- هارجع بالزمن ليوم الثورة الثانية، واخلي الرئيس «كرسي» يتتحي عن الحكم ويسلم البلد لمجلس رئاسي عشان الرئيس «بعرور» ما يحكمشي.

- وتضمن منين إن الرئيس «بعرور» مش هيحكم لو الرئيس «كرسي» اتتحي؟

- خلاص ارجع بالزمن لانتخابات ٢٠١٢ واخلي المنافس هو اللي ينجح.. لا منافس مين؟ دول كلهم طلّعوا كومبارسات.

- كويس انك عارف.. ركز بقى.

- إيه رأيك نرجع بالزمن ليوم التتحي ونخلي الثوار ما يسيبوش الميدان غير لما طلباتهم تتنفذ؟

- هي إيه طلباتهم؟ الثوار نفسهم مش عارفين هما عاوزين إيه!

- خلاص احنا نرجع بالزمن لقبل ٢٥ وما نعملش ثورة أصلاً.

- طيب والرئيس «مبارز»؟

- آه صحيح.. همممم يبقى نرجع بالزمن لأيام الحرب ونوقع الطائرة اللي عملت «أول ضربة جوية فتحت باب الحرية» فيموت الرئيس «مبارز»..

- أيوه بس الرئيس «مبارز» ماكنش راكب طيارات.

- إنت ليه مصمم تحبطني يا حموّة يا أخي؟

- مش قاصد احبطك بس مش عاوزك تدب المشوار لغاية الماضي عافاضي.

- الماضي عافاضي!

- أو مال انت فاكرني أخذت لقب الفنان دا من فراغ ولا إيه؟ لا، دانا فنان فنان يعني..

- طيب الحل إيه يا فنان؟

- هممم عاوز تفكير كرييتف.. ليه مثلا ما نرجعش لأيام الطوفان ونخرم سفينة نوح ونريح العالم من الجنس البشري كله!

- أوبا عالدماغ.. دي دماغ شيطان ابن وسخة.

- ليه الغلط طيب.. بتشتم جدي ليه يا محمد؟ إنت يرضيك أقول على جدك ابن وسخة؟

- خلاص ما تزعش حقك عليا.. ياللا بقى رجعنا نخرم سفينة نوح.

- بس دي هتبقى مهمة صعبة وفيها مخاطرة.. أسهل لنا نخلي قابيل وهابيل يقتلوا بعض في العركة بدال ما واحد يفضل ويخلف.

- هو دا الكلام، يخربيت شيطانك..

- يخربيت جدك انت يا عم.

- زلة لسان يا حموّة.. غصب عني يا صاحبي.. ولعلمك بقى مش يخربيت شيطانك، لأنها فكرة فاشلة.. عشان قابيل وهابيل ليهم اخوات تانيين.. ف- احنا نخلي سيدنا آدم ما ياكلش من الشجرة ويفضل في الجنة.. وبكده مش هنعمر الأرض ولا هنفضل في صراع دائم مع إبليس ابن الوسخة.

- يا محمد.. يا حبيبي.. ابن الوسخة دا يبقى جدي، فياريت تراعي شعور أمي وتبطل تشتمه.. وبالنسبة للاقتراح بتاعك دا، خليني أقولك انك تخرم سفينة نوح أسهل من إنك تقنع آدم انه ما ياكلش من الشجرة، عشان حوا هتفضل تزن عليه لغاية ما ياكل، وانت عارف زن الحريم.

- خلاص يبقى نخلي إبليس يسمع كلام ربنا ويسجد لآدم أريح.

- مش هيرضى دا ابن وسخة.. جدي وانا عارفه.

- هههههههههههههههه

- طيب ياريت لما تخلص ضحك على جدي، تقولي مشكلتك بالتحديد عشان أحلهالك وأمشي.

- مشكلتي مع النظام يا حموّة.

- يعني لو النظام اتغير هترتاح وتبطل معارضة؟

- لا طبعا.. لازم الرئيس بعروور يمشي الأول.

- يعني لو الرئيس مشي، هتبطل معارضة؟

- لا طبعا.. لازم البلد تستقر الأول.

- يعني لو البلد استقرت هتبطل معارضة؟

- لا طبعا.. لازم يحكمها رئيس ابن حلال الأول.
- يعني لو حكمها مرشح ثورجي هتأيده وتبطل معارضة؟
- عيب الكلام دا يا حموّة.. عيب تقولي «هتأيده» دي.. لقد خلقنا لنعترض.
- يعني انت مش عاوز الرئيس بعروور يموت أو يتنحى عن الحكم؟
- لا طبعا.. أنا مش فارق معايا مين اللي بيحكمها.. يا حموّة أنا لو أبويا بقى رئيس هعارضه برضه..
- إشمعنى؟
- عشان دا دوري في الحياة.. زي ما دور بعروور يبقى رئيس ودورك تبقى جن تحقق أحلام ناس مش عارفة هي عاوزة إيه.. أنا بقى دوري أبقى معارض.. فهمت؟
-
- حموّة إنت معايا؟
- ألوووووووو.. يا حموّة
- هي الشبكة قطعت ولا إيه؟ ألوووووووووو
- طيب أما ألحق اكتب بوست أشتم فيه بعروور الكلب عشان شبكة الموبايل في عهده بقت زبالة أوي.

تركته يتحدث إلى نفسه وانصرفت متعجبا.. ثم أقنعت نفسي أنني بالتأكيد قد اخترت الشخص الخاطئ.. فلا يمكن أن يكون هذا هو حال المتقنين في ذلك البلد.. مصيبة إن كانت هذه هي حال متقفيها، فما بالنا بحال العامة؟

وعليه فقد وجب على البحث عن ثورجي آخر، اتجهت إلى مقهى «الركن» ملتقى المتقنين والثورية.. وجلست أستمع إلى أحاديثهم، كي أستطيع أن أحدد هدفي الصحيح تلك المرة..

جاءني النادل، قائلا بضم ضاحك مستعرضا أمامي أسنانه المهشمة، إلا من سينة وحيدة كانت مطلية بالسواد كأنها قطعة فحم:

- الباشا يشرب إيه؟

- إنت بتكلمني أنا؟

- وهو فيه باشا غيرك يا باشا!

- أنا مش باشا.. أنا حموّة.

- باشا وسيد البشوات كمان.. تشرب إيه؟

- إزازه مية نار مركزة.. ويا سلاالم لو كانت مشيرة.

- ههههههههه دمك شربات والل.. هتشرب إيه بجد؟

- ما قولتلك مية نار يا بني آدم.

- آه، أنا عرفتك.. إنت مسطول؟

- لا مش مسطول.. أنا حموّة.

- أيوة أنا عارف إنك حموّة.. حموّة مسطول، عادي.

- لا أنا حموّة محمأ عجمي.

-

- ما عندكش مية نار يعني؟

- لا ما عنديش.. بس ممكن أجيبلك من عند عم حماءة.. يووووه قصدي عم حماءة الكهربائي اللي جنبنا.

انصرف متجها للكهربائي، بينما جلست أنا أسترق السمع لجمع المتقنين الموجودين بالمكان، فوجدتهم كأن في حناجرهم مكبرات للصوت، يبدأ النقاش بكلام عذب وينتهي بماء عذب يلقي في الوجوه، وطاولات تقصف الرؤوس والجباهات.. لا أحد هنا يستمع للآخر، كل يعتقد أنه صاحب الرأي الصحيح والآخر مخطئون.. كل يعتقد أنه هو الوحيد الوطني بينما الآخرون عملاء ممولون.. وكل يغني على أليلاه.

لفت نظري شاب مهذب قليل الكلام ومنطوي - إلى حد ما - بعيدا عن رفاقه، يحتسي قهوة داخل كوب، ويضع داخل أذنيه سماعات هاند فري تصدح بأغانٍ تعمل على هاتفه.

قررت أن أراقبه حتى يصبح بمفرده فأظهر له، بينما قطع متابعتي له، عودة النادل يحمل كوبا فارغا إلا من قطعتي تُلج في قاعه، وضعه أمامي، وانصرف عائدا إلى داخل المقهى، ثم رجع وفوق يديه «بطارية سيارة» فتح أغطيتها الأربعة، وأخذ يصب ما بداخلها في الكوب..

انتهى من صب محتوى البطارية داخل الكوب، ثم قال:

- اتفضل مية النار يا ابن العبيطة.

«ميه نار من جوة بطارية عربية؟» ما بال هذا البلد الذي يصنع أفراد شعبه تركيبات كيميائية عجيبة!

انصرف الشاب الثورجي، فتبعته حتى دخل حجرته فدخلت خلفه، خلع ملابسه ببطء وجلس على حافة الفراش قيل أن يبكي بكاء شديدا..

ظهرت له وما إن رأني حتى صرخ في وجهي:

- أحلام تافهة يا ...

- هو انت إسمك إيه؟

- حموّة.

- ياريتني ما سألت .. أحلام تافهة يا حموّة زي إسمك بالظبط.. والمشكلة إنك حتى لو جبتله فانوس سحري، وطلعله الجن بتلات أحلام، هيطلب أول حاجة نسوان.. وتاني حاجة فلوس.. وتالت حاجة هيتمنى إن التلات أحلام بيقوا ١٠٠ حلم عشان هيكتشف إن التلات أحلام بالنسبة لمواطن عايش في البلد دي مش هيعملوا حاجة.

-!؟

- لو أخذت بالك هتلاقي النسوان بتروح وتيجي.. الفلوس بتروح برضه، بس مش بتيجي..

-!؟

- كل حاجة بتروح إلا الحزن، ماسك في بلدنا ومتبت.

- يعني انت عاوز إيه دلوقتي؟

- مش عاوز حاجة، الل-ه يسهّلك.

- وأهون عليك تسبيني أمشي من غير ما تتفمني!

- همممممم خلاص.. عاوزك تشيل كل الحزن من بلدنا.

- مش هعرف أعمل كده، لأن الحزن شعور غريزي ربنا خلقه في الإنسان.

- عندك حق.. وكمان مش منطقي إنك تبقى ماشي في الشارع تلاقي الناس كلها فاشخة بؤها ومبسوطة.. كده الحبكة الدرامية هتبقى ناقصة.

- إنت بتجيب الكلام دا منين؟

- أنا وبلا فخر.. عميق.

- طيب يا أستاذ عميق، قولّي أقدر أعمل إيه عشان أساعدك؟

- قولتلك شيل الحزن ما قدرتش.. تبقى تغور بقى في داهية من وشي، ولو ظهرتلي تاني هَسَمِّي في وشك أحرقك.

- استنى بس.. أنا ما اقدرش أمنع الحزن بس أقدر أشيل مسبباته.

- إزاي يعني؟

- يعني مثلا، أخلي الناس تنسى الحاجات الكنيية، مسلسلات نيللي كنييب، بعض أفلام فاتن يمامة وبعض أفلام هبلة كامل وبعض أفلام نادية الهندي..

- لا بص، إنت تخليهم ينسوا نادية الهندي كلها على بعضها.

- حاضر.. وهخليهم كمان ينسوا الأغاني الكنيية بتاعة حارق الشيخ وهاني فاكر ومحمأ محيي وبعض أغاني مصطفى شام-... كل أغاني مصطفى شام-... أنا هقتل مصطفى شامل.

- همممممم كلامك جميل بس هيجل المشكلة بشكل مؤقت.. لأن هيطهر بعديهم ناس بيتوا الكآبة في العقول تاني.. وأجيال ورا أجيال هيتوارثوا الكآبة طول العمر.

- إوعى انت كمان تطلب مني أرجع بالزمن واقضي عالبيشرية!
- لا يا حموّة مش للدرجادي يا راجل.. فيه دَوْل كثير محترمة مالهاش ذنب نضيع مستقبلها عشان بلدنا قذرة يعني.
- طيب شاورلي على حاجة لو عملتها بلدكم هتفرح.
- تقدر تقتل بعروور!
- آه طبعا دي سهلة جدا.
- طيب إشطة.. لو قتلته البلد كلها هتفرح.
- ويا ترى عاوزني أقتل أنهي بعروور بالطبط؟
-!؟
- يعني فيه بعروور معين عاوز تقتله ولا أقتل أي بعروور وخلص؟
- مش فاهم؟
- يوووووه خلاص يا عم، انا هتصرف.
- طيب فهمني هتقتله ازاي!؟
- وانا جايلك في الطريق شوفت ناقة بتولد.
- يعني إيه ناقة؟
- ناقة اللي هي ناقة.
- لا مش فاهم.
- هممممم شوفت فيلم عنتر ابن شداد.
- آه
- شوفته لما راح يخطب عيلة، وأبوها طلب مهرها مية ناقة.
- أهو إنت اللي ابن مية ناقة وسافل وقليل الأدب.
- ياعم انت فهمت غلط.. أقصد ناقة اللي هي أنثى الجمل.
-؟
- بص هقولك الجملة بطريقة تانية.. وانا جايلك في الطريق شوفت «جَمَلَة» بتولد
- جَمَلَة!
- آه جَمَلَة.. اللي هي مرات الجمل.
- وإيه علاقة دا بموضوعنا؟
- أنا هاقتل ابنها.. مش انت عاوز تقتل بعروور؟
- إنت اللي فاهم غلط.. أنا أقصد بعروور رئيس الجمهورية.
- هو رئيسكم بعروور؟

- آه!

- إنا عندنا في عالم الجن قبيلة بيحكمها «حصان صغير» لكن دي أول مرة بصراحة أشوف بني آدمين بيحكمهم حيوان!

انصرفت بعدما تأكدت من عدم جدوى إكمال الحديث معه، أو - بمعنى أدق - تأكدت من عدم فهمي له، ثم أخرجت من جيبي قائمة المهام لكي أكتب الملاحظات:

1. شاب ثورجي (١٤ علامة تعجب!)

2. متقف (منبع كآبة)

3. طالب

طالب! تركها هكذا دون تحديد سنه أو حتى مرحلته الدراسية، ولكني استنتجت بذكائي أنه ليس طالبا في المرحلة الابتدائية أو الإعدادية، بحكم أننا نريد إدراك ما يدور بخلد الشعب ومعرفة مشاعرهم تجاه الرئيس بعزور، ومن غير المعقول أن يخطط طفل في ابتدائي أو إعدادي لقتل الرئيس..

وعليه فقد اخترت طالبا بالثانوية العامة، كان جالسا يستذكر دروسه داخل أحد الكافيهات.

- شبيك لبيك.. جنك بين إيديك.

- امشي يا عم الل-ه يحزن عليك.

-؟!!

- إنت لسة هتدهش؟ امشي يا عم الل-ه يسهلك.

- أنا مش شحات يابني.

- أو مال انت مين وعاوز إيه؟

- أنا جن وجاي احقق أحلامك.

- هممممم وفيه جن يدخل على حد يقوله شبيك لبيك؟

- أو مال المفروض أقول إيه؟

- المفروض تقول تحية الإسلام..

- بس انا مش مسلم!

- كمان؟ يعني مش كفاية إنك جن.. كمان طلعت مش بتقول تحية الإسلام ومش مسلم..

- إيه الشعب التافه ابن الوسخة دا اللي كل ما أظهر لحد فيهم يضيع المحادثة كلها في التفاهة!

- بتقول حاجة؟

- بص عشان مش فاضيلك.. ياريت تنسى كل حاجة حصلت، وانا هختقي دلوقتي وأظهرلك من جديد.

- ماشي

- سلام عليكم.

- وعلیک السلام.. إفضل یا أخ جن.. مبروك عليك نعمة الإسلام.

- هو دا كل اللي فارق معاك؟ ما اندهشتش ولا اترعبتش! هو انا ما بقينتش اخوف وللا إيه؟!

- هتخوف ازاي باللبس المسخرة اللي انت لابسه دا؟

- دا مش لبس على فكره دا لون جلدي.

- كمان! طيب وبالنسبة لتسريحة القرون العجيبة دي؟

- دي مش تسريحة، دي قرون بجد.. هو انا مش باين عليا اني جن خالص؟

- لا بصراحة باين عليك انك شاذ!

- لا يا عم انا جن وجاي أحق-..

- جن ازاي؟

- إنت ليه مصمم اني مش جن؟

- أصل مفيش جن شاذ.

- وهو يعني فيه إنسان بيظهر من العدم زي مانا ظهرتك من شوية؟!

- أيوه عادي.. أنا لسه كنت بذاكر فيزيا حالا والنظرية النسبية لأينشتاين وقوانين ثبوت الوقت بتثبت إن فيه إمكانية لنقل جزء مادي عبر ثقب دودي متولد عن طريق الزمكان، لو قدرنا نوفر شحنات جهد عالية، بما يسمى السفر عبر الزمن و...
- إنت عاوز تقنعني انك مصدق الكلام دا كله عادي، بس مش مصدق ان انا جن؟

- آه

- طيب هنفترض يعني إن كلام أينشتاين صح.. كونك فاكروني طالع من آلة زمن وجاي أحققك أحلامك، دي حاجة تخليك عالأقل تقول نفسك في إيه، مش تشتمني وتكرشني!

- مانا لما شوفتك حسيت بالإحباط لما خطرت على بالي فكرة انك جاي من المستقبل وشكالك سبب.. يبقى أكيد المستقبل كله سيوس.. سياسات.. سيسي، يوووو أكيد المستقبل كله جمع كلمة «سيس»

- يا عم أقسم بالل-... - لأ.. لو حلفت هاتحرق - ورحمة أينشتاين ونيوتن، انا جن وجاي أحققك طلباتك.. إلهي تنظفي نار جدي إبليس لو كنت بكذب عليك.. فإنجز بقى وقولي تطلب إيه؟!

- همممم.. خلاص أنا عاوز امتحانات الثانوية العامة السنين اللي فاتت بالأجوبة النموذجية.

- إنت فاكروني فاتح مكتبة؟ بقولك جن.. جن.. أنا جن.

- خلاص يا عم هطلب انك تخليني أعرف أركز في المذاكرة.

- ليه؟

- عشان أنجح.

- طيب ما اخليك تتجح على طول وخلص!

- ماشي اللي تشوفه.

- وانت عاوز تتجح ليه؟

- هو إيه اللي عاوز انجح ليه؟!

- هتعمل إيه يعني بعد ما تتجح؟

-؟!

- إنت فاكّر لو نجحت وجبت مجموع يدخلك طب مثلا، إنك هتتخرج تلاقى أبوك موضبلك العيادة وتلاقى العيانيين واقفين طوابير عشان يكشفوا، وتعمل سعر الكشف ٥٠٠ جنيه والإعادة ١٥٠ فتشتري عربية مرسيديس.. وبعد فترة تشتري □يلا وتتجوز دكتورة صاحبتك وتخليها تلبس قميصك في المطبخ وتروح تحضنها من زهرها وتبوسها في رقبتها؟!

-؟!

- لا يا حبيبي، الكلام دا مش موجود غير في الأفلام اللي انت بتتخرج عليها.. لكن الحقيقة انك لو قدرت تخلص ٧ سنين طب وربنا كرمك، هتشتغل في وحدة صحية بمرتب ٢٦٣ جنيه ونص في الشهر.

- خلاص خليني أنجح وادخل أي كلية ثانية!

- أي كلية ثانية زيها زي معهد فني صناعي، أو زي الدبلوم.. الخارج منهم بيمضي عقد مع أقرب قهوة لغاية ما يموت.

-؟!

- ما تستغربش، أنا بقولك الحقيقة عشان عاوز مصلحتك، ولما تكون عايش في بلد بيحكمها الرئيس بعروور وعاوز تبقى حاج...

- ثواني بس.. مين الرئيس بعروور دا؟

- إنت ما تعرفش الرئيس اللي بيحكم بلدك؟

- لا أصل انا بقالي ٣ سنين مكفي على وشي جوة الكتب، ما بين مدرسة ودروس خصوصية وامتحانات، فما عنديش وقت أركز في الحاجات التافهة دي.

- همممم طيب أنا كده مهمتي معاك انتهت والمفروض أنصرف دلوقتي، بس انا عشان حبيتك هنصحك.

- انصح

- لو عاوز تبقى حاجة في بلد بيحكمها الرئيس بعروور، مفيش قدامك غير كلية الشرطة أو الكلية الحربية.. ودول عشان تدخلهم لازمك واسطة وضهر يسندك.. وانتوا ناس على قد حالكم، يعني لا ليكم زهر ولا فيه حتى فلوس تدفعوها للواسطة.. فقوم كده زي الشاطر وشوف مصلحتك.

- مصلحة إيه بقى بعد اللي قولته دا؟

- قوم ارمي الكتاب دا وانزل إلعب بلاي ستيشن.. ولا أقولك إنزل اقعد عالقهوة، وأهو
بالمرة تاخذ كورس يعلمك «كيف تقعد عالقهوة طول اليوم بجنيه ونص» عشان ما تضيعش
وقت بعد ما تتخرج.. وممكن برضه تاخذ البلاي ستيشن معاك عالقهوة وأهو تبقى ضربت
عصفورين بحجر.

- بس انا ما عنديش بلاي ستيشن!

- يبقى كان المفروض من الأول تطلب بلاي ستيشن بدال ما تطلب تذاكر وتنجح والكلام
الفارغ دا.

- طيب خلاص أنا عاوز بلاي ستيشن.

- هات فلوس عشان أشتريك واحد.. أو حوش فلوس الدروس من ورا ابوك واشتري واحد
انت.

- سامو عليكم يا شيخ بغل..
- وعليكم السلام يا حموءة..
- إنت مش هتبتل كل مرة تحضرني قبل ما افنش المهمة بتاعتي كده.. ما لحقتش اجيب البلاي ستيشن للواد.
- بلاي ستيشن ايه؟ وايه اللي أخرك للوقت دا أصلاً؟
- وانا اعمل ايه يعني؟ مانتوا اللي شعب رغاوي ومش عارف هو عاوز ايه؟
- ويا ترى خلصت كام مهمة النهارده؟
- أنا ظهرت لتلات أشخاص.. إثنين من شباب الثورة واحد مثقف وواحد ثورجي، وطالب.
- طيب إحكي لي.
- أحكيلك ايه؟
- أكيد مش مستنيك تحكي لي حدوته من حواديت ألف ليلة وليلة يعني.. أنا مش محضر عفريت شهرزاد بروح امك.
- طيب وليه تجيب سيرة الحاجّة «حمئية» يا شيخ بغل.. إنت ترضى أجيب سيرة الحاجّة «فرسة» أمك.
- إنت هتبلخ؟ لو ناوي تقل أدبك هوديك لمحموءة حالا.
- لا خلاص.. ممكن اسألك سؤال شخصي طيب؟
- إسأل يا سيدي.
- هي أمك «فرسة» ولا «حمارة» يا شيخ بغل؟
- ولزمتها ايه شيخ بقى، ما تقولي يا بعل وخلص!
- أنا أسف والله مش هعمل كده تاني.. آخر مرة.
- عملت ايه النهارده؟
- ما قولتلك ظهرت لانتين من بتوع الثورة المثقفين وط...
- كلمني عن الثورجي طيب.
- الثورجي معفن، وبيقول الكلام ويعمل عكسه.
- فيه قلق منه على سيادة الرئيس؟
- لا!!!! خالص.. أصل دا ثورجي من منازلهم.. اللي هو بيناضل من عالنت دا ويقعد يكتب بوستات ويحرض الناس ينزلوا.. بس ما تقلقش، هو بيضحك عليهم وما بينزلش.
- أو مال بيكتب الكلام دا ايه؟

- عشان يلم لايكات كتير .
- يلم لايكات! دا كل اللي هو عاوزه؟
- لا
- أومال هو عاوز ايه؟
- هو نفسه مش عارف هو عاوز ايه يا شيخ بغل .
- همممممم غريبة.. طيب المتقف؟
- ماله؟
- عارف هو عاوز ايه؟
- لا برضه.. بس دا ما تقلتش منه خالص، عشان خلاص أنا سايبه بيعمل حبل شُنيطي وبيعلقه في سقف الأوضة، يعني زمانه انتحر من ربع ساعة كده.
- والطالب؟
- الطالب ما يعرفش ان الرئيس اسمه بعروور أصلا.
- يااااه للدرجادي؟
- وأكثر .
- طيب يا حموءة.. أنا هرفع التقارير دي لسيادة الرئيس، بس على فكرة الكلام دا هيزعله جدا، دا بيدخل الحمام مع الحرس بتوعه من كتر الخوف .
- وأنا هعمل ايه يعني؟
- لازم تلاقي الخلية الإرهابية اللي عاوزه تغتاله في أسرع وقت، وإلا هيبقى وجودك زي عدمه، وهنرجعك لمراتك تاني .
- طيب انا هقولك الحقيقة .
-!؟
- الثورجي دا كان عاوز يقتل الرئيس .
- وانت ما قولتش ليه من الأول يا حيوان؟
- أهو إنت .
- إنت بتشتمني؟!!
- لا إنت حيوان فعلا.. حيوان حرفيا يا شيخ بغل .
- هوووووف صبرني يارب.. إنت ما قولتش ليه يا حموءة من الأول؟
- أصله صعب عليا الحقيقة..
-؟
- بس احنا لسه فيها يعني، وأديني قولت أهو لما عرفت ان دا هيفرح سيادة الرئيس ويظمنه ويخليه

يرضى عني وما يبعثنيش لمحموءة.

- طيب ياللا بسرعة عشان نبليغ القادة يقبضوا عليه..

- لا ما احنا مش هنلحق نقبض عليه.

- إشمعنى؟!!

- مش انا لسة قايلك اني سايبه بيعمل الحبل شنيطي وبيعلقه في سقف الأوضة، وزمانه انتحر من نص ساعة!

لا بد أن أجد تلك الخلية التي تحاول قتل الرئيس في أسرع وقت، كي لا يغضب عليّ فيأمر الشيخ بغل أن يعيدني مرة أخرى إلى مجموعة المجموعة فيحل عليّ غضبها المهلك.

في اليوم التالي استيقظت مبكراً وأخرجت قائمة المهام للمرة الثالثة، وأخذت أقرأ فيها:

1. طالب (لما أسرق بنك هشتري كيلو لحمة للولية رقم ١ وهشتريك بلاي ستيشن)

2. رجل عجوز من الطبقة الوسطى

البحث عن مواطن من الطبقة الوسطى في هذا البلد، مرهق أكثر من البحث عن إبرة داخل كومة قش!

- شبيك لبيك، جنك بين إيديك.. تطلب إيه؟

- إنت جن بجد ولا بتشتغلني؟

- جن يا عم.. حتى تعالى شوف القرون بنفسك.

- نظر إليّ قرني وقال: اعذرني أصل قرونك صغيرة أوي، فماكانتش واضحة.

- خلقة ربنا بقي، هنعمل إيه؟

- ونعم باللـه.

- شوف هنتمني إيه عشان احققهولك.

- عاوز صافيناز.

- بس كده، إنت تؤمر.. إركب على ضهري خمس دقائق - لو كوبري أكتوبر مش زحمة - وتكون في الكباريه بتتفرج على صافيناز.

- لا يا عم أتفرج إيه؟ أنا عاوزها معايا هنا.. عاوزك تجيبهالي الشقة.

- أجيبهالك الشقة! ليه شايفني قرني؟

- إنت مش لسة موريني القرنين حالا؟

- لا دي قروني لك- جن مش قرون قواد.

- وتفرق إيه ان شاء اللـه؟ ما كلها قرون!

- لا تفرق طبعاً.. قرون القواد بتبقى أطول وأوضح من قرون الجن..

-؟!!

- ياللا بقي شوف حاجة تانية اتناها وانجز.

- هو انا ليا كام أمنية؟

- ثلاثة.

- خلاص أول أمنية، هتمنى ان قرونك تبقى أطول.
- حلو كده؟
- آه تمام كده.
- ماشي.. هنتمنى إيه تاني؟
- تاني أمنية، هتمنى ان قرونك تبقى أوضح.
- كده انت ضيّعت أمنيتين على قروني، مش فاهم ليه.. فاضل آخر أمنية.
- آخر أمنية، هتمنى تجيبلي صافيناز.
- برضه؟ ما قولتلك ما ينفعش!
- ما ينفعش ليه بقى؟ مش كانت مشكلتك ان قرونك قصيرة ومش واضحة.. أديني حلينك المشكلة أهو!
- هو انت فاكر اني هجيب صافيناز على قروني فبتكبرهم عشان ما تقعش لما تقعد عليهم! دي مسألة مبدأ يا أستاذ، ولو عملت كده هيبقى شكلي وحش خالص.
- واللـه المفروض انك تحققي الـ3 أمنيات بتوعي بغض النظر عن شكلك.
- همممم طيب، ماشي، بغض النظر عن شكلي.. أنا ممكن أقولك إني ما اقدرش اجيبلك صافيناز هنا عشان ما ينفعش اتدخل في حياة البشر.
- خلاص هاتلي هيفا.
- دا على أساس ان هيفا مش بشر؟!!
- لا هيفا صاروخ، وبعدين انا ماليش فيه.. اتصرف.
- اتصرف انت يا عم واطلب آخر طلب وريخني.
- مانا مش لاقى حاجة أطلبها!
- همممم.. مش عاوز فلوس؟
- عاوز واللـه.. بس الفلوس هتنبوظ أخلاقي وتخليني أنحرف وادخل النار.
- آه فعلا الفلوس هتدخلك النار.. لكن صافيناز هتدخلك الجنة.
-
- طيب مش عاوز صحة؟
- هعمل إيه بالصحة وانت مش راضي تجيبلي صافيناز؟
- شتت.. مش عاوز الرئيس بعروور يموت، الثورة الجاية تتجح، حمئين يبقى رئيس، كرسي يرجع، المستشار اللوح يدخل السجن، الإعلامي مصطفى بقري يشتم الحكومة، أو الإعلامي أحمد جاموسة يبقى معارض، أو مبارز يموت.. أو... أي حاجة من النوعية دي؟
- لا يا عم، الحاجات دي مستحيل تحصل، ولو حاجة منهم حصلت القيامة هتقوم ومش هلحق أنا مع صافيناز.

- ديكك على ديك صافيناز.. بقولك إيه، إتمنى أي حاجة وهحققهالك.

- أي حاجة أي حاجة؟

- آه.. أي حاجة غير اني أجيبك صافيناز..

- ماشي.. مش هتمنى انك تجييلي صافيناز، عشان كده كده لو جيبته هتقعد ليلة واحدة وتمشي، وانا بصراحة عاوزها تقضل معايا طول العمر.

- حلو.. هنتمنى إيه بقي؟

- هتمنى انك تتحوّل ل- صافيناز وتعيش معايا العمر كله.

- ١٤ -

1. رجل عجوز من الطبقة الوسطى (لما أسرق البنك الأهلي هشتري كيلو لحمة للولية رقم ١ وهشتري بلاي ستيشن للطالب رقم ٤ وهشتري آر بي جي أفجر بيه صافيناز)
2. مواطن تحت خط الفقر

لم أبحث طويلا عن مواطن فقير - عكس ما حدث في المرة السابقة حينما كنت أبحث عن مواطن من الطبقة الوسطى - فبمجرد أن رفعت عيني عن ورقة المهمات وجدت الشوارع تعج بالكادحين الفقراء.. اخترت أكثرهم فقرا - وكان يجلس تحت أحد الكباري - وظهرت له: - شبيك أليك.. زفت بين إيدك.

- بص.. مالفيتش في الزباله غير كسرة عيش ونص طماطماية وخياره بايطة.. كنت شايلهم اتعشى بيهم.. اقعد ناكلهم سوا.

-؟

- اقعد ما تتكسفش.. لقمة هنية تكفي مية.

- أولا: أنا مش جعان. ثانيا: أنا مش شحات، أنا جاي أحققك أحلامك.

- بجد والل-ه؟

- أه بجد.. بس ياريت تتجز عشان مستعجل.

- طيب أنا عاوز الناس ترمي أكل كثير في الزباله زي زمان..

- هو دا حلمك؟

- أنا عارف انه حلم بسيط.. بس انا عشت أيام عز قبل المحروقة الثورة.. كنت بلاقي فراخ ولحمة جوة اكياس الزباله.. فأكل وأشبع ويفيض مني كمان.. بس من يوم ما مسكها الرئيس بعروور - الل-ه يقويه - والناس بقت بخيلة.

- طيب وليه ما تقولش ان من يوم ما مسكها الرئيس بعروور - الل-ه يقويه - والناس كلها بقوا زيك.. شحاتين.

- قصدك ايه يعني؟ قصدك ان الرئيس مش كويس؟

- يا عم لا قصدي ولا حاجة.. طالما انت عاجبك الرئيس يبقى كويس.. هتتمنى ايه تاني؟

- همممم عاوز أبقى غني من غير ما اتعب؟

- بسيطة.. إلبس هدوم مقطعه واشتغل شحات.

- طيب ما تجييلي فلوس انت وخلص.

- أنا عفريت مش البنك الأهلي.

- طيب عشان اشحت لازم الناس تصدق كلامي.

- عاوز الناس تصدق كل كلامك وتثق فيك.. ربّي دقنك، وارسم على وشك ملامح الإيموجي دا 🙄

- طيب نفرض دلوقتي إني بقيت غني.. هتمنى أعدي على الكماين من غير ما حد يقولي: «رخصك» زي ما بيحصل مع البهوات.

- بسيطة.. حظ كاب ظابط جيش عالتابلوه قدامك.. أو ارسم نسر على الإزاز الخلفي للعربية.

- هو انت جن ولا كتاب تنمية بشرية؟

- أنا جن إسمي حموءة من عشيرة أبو أحمأ أكبر عشائر العالم السفلي.

- خلاص يا عم هو انا هطلعلك بطاقة.. أنا بس مستغرب طريقتك في تحقيق الأحلام وعاوز أعرف فين دورك في الأحلام دي إذا كنت انا اللي هعمل كل حاجة بنفسي..

- مش فاهم؟

- أنا اللي هربي دقني عشان الناس تثق فيا وانا اللي هشحت بعد ما الناس تثق فيا، وهغنتي وهشترتي عربية، وانا اللي هدخل عالكماين.. إنت إيه لزمته بقى؟

- أنا اللي بنصايحي خليتك تسبب الفقر وهخليك تعدي كمان.

- أبو انا عاوز اعدي.

- عاوز تعدي؟ شخل.. عاوز تعدي خالص؟ إسرق.. هتعدي وتبقى رجل أعمال قد الدنيا.

- بس انا كده هبقى قواد.

- لا لو عاوز تبقى قواد، اشتغل إعلامي.. عاوز تبقى قواد أوي؟ اشتغل إعلامي في قناة صوت البلد.. عاوز تبقى قواد برخصة؟ اشتغل إعلامي في قناة صوت البلد وقدم برنامج اسمه على مسؤوليتك.

- طيب ولو عاوز ابقى رييس.. أعامل الناس كويس؟

- رغم إنك بتتريق لكن كلامك صح، وينفع في أي مكان في العالم، إلا في بلدكم دي.. لو عاوز تبقى رييس إوعى تعامل الناس كويس.

- بص كفاية هزار.. أنا عارف ان مفيش حاجة من دي هتحصل فهطلب منك طلب واحد بجد وياريت ما تكسفينيش.

- اطلب.

- عاوزك تقتلني، عشان لو انتحرت هدخل النار ومش هتبقى نار دنيا وأخرة.. كفاية فشخة يعني.

- وأقتلك ليه، لما ممكن تنزل مظاهرة والحكومة تقتلك فيها وتموت شهيد!

- تصدق بالله.

-

- إنت جن شاذ.

والمية والغاز، واشتري بيهم علاج عشان عندي الكبد زي أي شت لاندي بيشر من نهرها، ومش هكلمك عن لبس ليا ولعيالي ولمراتي و...

- طيب تمام، أنا كده عرفت مشكنتك.. إنت محتاج فلوس؟

- ممكن.. بس نفرض إني طلبت فلوس، هقدر أرجع صحتي بالفلوس دي؟ لا طبعا.. ولو طلبت منك انك ترجعلي صحتي هتقدر؟

- أربع حاجات ماليش دخل فيهم، إني ارجعك من الموت، إني ارجعك شباب، إني ارجعك صحتك، أو إن-.....

- خلاص بطل هري.. فلوسك بقى دي مهما كان كترها، مش هنتفعني، بالعكس.. دي أولا: هتبوظ أخلاقي وهتخليني انحرف وابقى صاحب كاس، واروح أماكن مشبوهة واموت على معصية وابقى خسرت دنيتي وأخرتي..

-

- ثانيا: لو اشتريت فيلا في حنة من الهاي دول، هلاقي عيالي مصاحبين مودي وتوتي، وأنا يبقى اسمي أونكل كاشا (دلع عكاشة) لأن عيالي هيتبروا من إسمي لما يلاقوا أسامي أبهات اصحابهم على شاكلة دودي وبودي وتيتو وتامر وهيتم، الأبهات دي اللي بتلبس المنطلون بلبيسة.

- سكينى..

- لا معروفش.. دا قريب موسولينى؟

-

- بلاش البصة دي والنبي، وسيني اقولك ثالثا: مراتي بقى هتروح كوافير وجيم وسبا وساونا، وتنام قدام راجل يقعد يلعب في ضهرها.. ولو انا اتكلمت أبقى رجعي ومتخلف.. دا غير بنتي، هلاقيها داخلة عليا بواد في إيديها وتقولي دا شيكو صاحبي يا داد..

ف- والنبي فكني من الفلوس وانصرف مش عاوز منك حاجة.

- طيب بلاش الفلوس، إحكيلي مشكنتك وأنا احاول أوصل معاك لحل.

- رغم اني عارف إنك لا هتحل ولا هتربط بس هحكبك برضه، بص يا سيدي.. إنت كده عرفت مشاكل المادية ضيف بقى عليها مشاكل معنوية ونفسية: لما ابنك يطلب منك تذاكر له درس تاريخ وتلاقي اللي مكتوب في الكتاب عكس اللي حصل إطلاقا، بس تبقى مضطر تخليه يحفظ الكذب دا عشان ينجح!

لما ترجع بيتك بعد يوم شغل وتلاقي صورتك وانت في الميدان متقطعة، وتعرف ان اللي عملت كده بنتك لما شافت في التلفزيون حلقة لجاموسة «المذيع مش الحيوان» بيقول على الثورة مؤامرة..

لما ت-... بص مش عاوز اطول عليك، أنا عرفت انا عاوز ايه.

- أخيرا؟ طيب ياللا اتمنى بسرعة.

- بعد الثورة كان فيه إحساس غريب جونا، كوكتيل أمل على عمل على حماس، كنا شايفين بكرة ألوان وخير كثير جاي، كام مليار من هنا على كام مليار من هنا، كان فيه

ابتسامة، كان ف... ..

- أيوه يعني انت عاوز ايه دلوقتي؟

- عاوز ارجع الأمل لكل الشعب الشت لاندي من تاني.

- أنا طلعتك انت ما طلعتش لكل الشعب الشت لاندي، يعني اقدر ارجع الأمل ليك لوحدك..

- طب وانا هعمل ايه بالأمل لوحددي؟

- خلاص قولّي على حاجة لو حصلت في شت لاند هترجع الأمل لكل الشتلانديين، وانا اعملها.

- همممممم فيه حد لو قتلته الأمل ممكن يرجعلنا تاني!

- مين؟

- الرئيس بعروور.

- لا ما هي دي الحاجة الرابعة اللي مش هقدر اعملها «اني اقتل بعروور» يا عم دا مجرد التفكير في الموضوع دا، محاكمة عسكرية.

- إنت جني سيس.. روح بقى وسيني اكمل اللي كنت بعمله.

- إنت كنت بتعمل ايه؟

- لا مفيش كنت بحاول انتحر.

- طيب ما ينفعش تأجل الانتحار يوم واحد بس؟

- إسمعني؟

- يوم واحد بس على ما اكتب تقرير فيك واقدمه للقيادة عشان يقبضوا عليك ويقتلوك هما.

- سامو عليكم يا شيخ بغل..
- و عليكم السلام يا حموءة.. شكلك فرحان!
- آه طبعا فرحان جدا عشان لاقيت واحد من الخلية الإرهابية اللي عاوزين يقتلوا الرئيس.
- بجد! مين دا؟
- رقم ١١ دا.. موظف ميسور الحال.
- طيب عال عال.. قولّي بقى ساكن فين؟
- في شقة.
- يا راجل بقى ساكن في شقة! مش خيمة يعني؟
- لا شقة والل-ه.
- يابني ساكن فين يعني عنوانه فين؟
- مش عارف بس هو ساكن في الدور الثالث وتحت شقته فيه بنزينة والبنزينة فيها عربيات بتحط بنزين.
- لا يا شيخ.. بقى البنزينة فيها عربيات بتحط بنزين؟
- آه والل-ه.
- دا كل اللي لفت نظرك؟
- هممممم شوفت كنت هنسى أقولك إن فيها سرير.
- البنزينة؟
- لا الشقة.
- يخربيت غباءك! مش عاوز تقول حاجة تاني؟
- هي عبارة عن ٣ إوض وحمام ومطبخ وصالة صغيرة.
- يابني ارحم أمي.. هو انت سمسار عقارات؟
- لا أنا جن.
- إنت جن شاذ.
- عرفت منين؟
- !?.....!
- أصل انت مش أول واحد يقولّي المعلومة دي.. تقريبا كل اللي ظهرتلهم قالولي اني شاذ أو سيس، كنت عاوز اقولهم إنني حموءة بس مكنتش برضى اكسفهم.. هما بيقولوا يا شاذ ليه يا شيخ بغل؟

- عشان انت شاذ.

- الله يخليك.. دا من بعض ما عندكم.

- يا دين أميبيبي.. أستغفر الله العظيم..

ولاااه ركز كده بدل ما اسمي في وشك احرقك.

قولّي شكل الراجل دا إيه؟

- مش طويل مش قصير.. مش تخين ولا رفيع.. مش أبيض ولا اسود.. ولايس نضارة.. وووو....
وبس.

- طيب تعالى معايا كده نطلع على سيادة الرئيس بعروور، قولّه الكلام دا بنفسك وهو يتفاهم معاك.

- الرئيس: إنت جابيلي جن شاذ يا شيخ بغل؟!
- حموّة: إيه دا انت عرفت منين يا ريس اني شاذ؟
- الشيخ: يابني اسكت هتخرب بيتنا الله يخرّب بيتك وبيتي يا أخي عشان أنا اللي حضرتك.
- الرئيس: من وسط الجن الموجود في العالم السفلي كله، جابيلي أغبي واحد فيهم يا شيخ بغل؟
- الشيخ: والله يا ريس ما كنت اعرف انه كده.
- الرئيس: هو فيه كده أصلاً؟ راح للإرهابي واتكلم معاه وعرف انه عاوز يقتلني، وما جابش أي معلومة عنه ولا حتى عنوانه! دا إنت كنت حضرت روح بابا نويل أحسن، على الأقل ما بينساش العناوين اللي بيروحها.
- الشيخ: بسيطة يا باشا.. أحضرك روح بابا نويل حالاً.
- حموّة: تحضرله روح بابا نويل إيه بس انت كمان؟ أنا جن وممكن اتحول لبابا نويل عادي على فكرة.
- الرئيس: لا.. إنت تاني لا.
- حموّة: والنبي يا ريس.. آخر فرصة.. آخر فرصة ولو فشلت إعمل فيا اللي انت عاوزه.

كان لا بد أن أغتتم تلك الفرصة، كي لا أعود إلى نار زوجتي في العالم السفلي، فيحدث ما لا تحمد عقباه..

أخرجت قائمة المهمات وبدأت ألتهم الأسماء فيها التهاما، ولكن دون جدوى.. جاءت كل النتائج سلبية كما حدث معي في الأيام السابقة، وانتهت جميعها بنهايات مأساوية.. حتى إنني وفي إحدى المحاولات كدت أقتل، حين ظهرت في نهاية اليوم لشاب عاطل يقطن بمنطقة شعبية، فطلب مني أن أملاً غرفة نومه بالحشيش، ولما فعلت ذلك، أخرج الشاب مطواته ووضعها على عنقي وهو يصرخ بشكل هستيري:

- بقولك هاتلي حشيش.. رايح جايبلي حشيش؟

بالطبع لم أفهم ما يقصده، وقبل أن أبدي تعجبي وأحاول فهم مقصده، أضاف بنفس النبرة:

- هو انت شايفني جاموسة، وللا تكونش فاكر نفسك ظهرتلي في زريبة يا شاذ؟

- إيه دا؟ حتى انت كمان عارف اسم الشهرة بتاعي؟!

فهمت فيما بعد أنه كان يقصد الحشيش الذي يسطل الدماغ، وليس الأخضر الذي تأكله الماشية والذي ملأت به غرفته!

هو المخطئ، لماذا لم يوضح مقصده؟!

أخرجت قائمة المهام عازماً على أن تكون تلك هي مهمتي الأخيرة.. بصرف النظر عن نجاحي فيها من عدمه..

المهمة الأخيرة..

1. فلاح.

اعتبرت تلك المهمة نزهتي الأخيرة على سطح الأرض، قبل الانتقال إلى باطنها، حيث نار محموة، فغيرت هيئتي وتشكلت بشكل «بابا نويل» كما طلب الرئيس بعرور والشيخ بغل، ثم انتقلت بسرعة الضوء قاصداً أقرب قرية من قرى شت لاند.

- يا عم انجز بقى شوف هتطلب ايه!

- لا إنت اللي تطلب لأنك ضيفي واحنا فلاحين لا مؤاخذة وبنفهم في الأصول.

- يا بني آدم افهم.. أنا بابا نويل، وانا اللي معايا شوال الهدايا، وانا اللي بحقق الأمنيات مش انت.

- أيوه بس انت في بيتي ولازم تطلب حاجة عشان تاخذ واجبك.. ولا انت عاوز تزورني وش الفجر وتمشي من غير ما تاخذ واجب الضيافة، ولما ترجع أمريكا تقول علينا بخلا؟ عاوزين تشوهوا سمعة شت لاند يا ولاد الكلب خربتوا البلد.

- ديكك على ديك البلد على ديك الشغل.. بص.. آدي شكاره العدة وآدي الدقن اهي وآدي الطربوش وآدي الجاكيث الاحمر اللي مزعلك.

-

- شايف الكوم دا؟ آدي كبريت.. جايلك يا محمود.

- بتولعوا في شت لاند؟ يا ولاد الكلب خربتوا البلد.

- سامو عليكم يا شيخ بغل..
- و عليكم السلام يا حموءة..
- استدعتني انت قبل ما اخلص المهمة الأخيرة بتاعتي.. كنت قربت اقبض على الإرهابي.. هقول للرئيس ان انت السبب المرادي.
- سيبك من المهمة وفكك من الإرهابي.. إحنا في مصيبة يا حموءة ومش عارفين نعمل إيه.
- مصيبة إيه؟
- المذيع الملاكي بتاع الرئاسة - أحمد جاموسة - أكيد تعرفه...
- سمعت إسمه قبل كده.. ماله جاموسة؟
- إختقى في ظروف غامضة، وعنده هوا دلوقتي.
- لا مالوهش حق يختقى.. طالما عنده هوا كان المفروض يكف في بيته وياخذ برشامة ريفو، ما يسببش نفسه كده!
- يابني ما قصدش بعنده هوا انه عنده برد.. أنا أقصد عنده حلقة عال هوا دلوقتي، والحلقة دي مهمة عشان هنتيم الناس الهايجة عالرئيس بعروور.
- طيب هاتلي حنة من أطره وأوعدك خلال ساعة هيكون أحمد جاموسة قدامك.
- ساعة كتير.
- طيب وانا اعمل إيه يعني؟
- الرئيس عاوزك زي ما اتحولت لبابا نويل.. تبقى أحمد جاموسة الليلة.
- لاااا أنا عمري ما اكون قواد.
- طيب اجهاز بقى عشان تقابل مراتك.

- معانا مواطن من اللي بيقلوا عليهم مطحونين.. أهلا بيك في برنامجنا.
- أهلا بحضرتك، أنا ليا الشرف اني موجود مع الإعلامي الوطني/ أحمد جاموسة.
- أنا عارف انك جربان وما كنتش تحلم تقعد قدامي والكلام دا كله، بس خرينا ندخل في الموضوع على طول.. إيه رأيك في أحوال البلد في عهد الرئيس بعورور؟
- بسم الله الرحمن الرحيم.. البلد في أحسن أحوالها، إحنا بنعيش أزهي عصور الاقتصاد.. كفاية ان الأمن والديكتاتورية ما رجعوش غير في عهد الرئيس بعورور.
- إنت تقصد ديمقراطية؟
- لا ديمقراطية إيه وقرف إيه؟ أنا اقصد ديكتاتورية.
- إنت عارف يعني إيه ديكتاتورية أصلا؟
- لا بس بسمعهم بيقلوها كثير.. وهي كلمة مجلصة فحاسس انها هتنتفع في برنامج حضرتك.
- طيب بالنسبة للأكل؟
- الأكل فله.
- والشرب؟
- كله فله.
- والأسعار؟
- الأسعار زي الفل، الله يباركله الرئيس بعورور.
- مش عاوز تقول حاجة تانية؟
- أحب في نهاية الحلقة أوجه الشكر لسيادة الرئيس بعورور واقوله الله يعينك علينا يا ريس.. الله يعينك علينا.
- أنا عارف اننا شعب همجي فالله يعينك علينا.
- ماشي في نهاية حلقت..
- الله يعينك علينا يا ريس.
- في نهاي...-
- الله يعينك علينا.
- خلاص يا بني، عرفنا.. في نهاية حلقتنا بنشكر ضيف البرنامج.
- الله يعينك علينا.
- نشكر الضيف ابن المتسخة دا وإلى اللقاء في حلقات أخرى.

* صوت المخرج cut *

- كده خلاص انا دوري انتهى، قولت خمسة الل-ه يعينك اهو.

- لا الل-ه ينور عليك.

- طيب ايه؟

- ايه؟

- فين الفلوس؟

- فلوس ايه؟

- تمن الكلمتين اللي قولتهم في حق الرئيس دول.

- وانا اديك فلوس على رأيك في الرئيس ليه؟

- نعم! انتو هتتصبوا عليا ولا ايه؟

-!؟

- لااااا دانا اقلعلكم بلبوص في الاستوديو هنا.

- ايه الراجل دا؟ خد يا عم ١٠ جنيه اهي واتكل على الل-ه.

- ١٠ جنيه! هو انا بشحت منك؟ إنت عارف انا باخد كام من الأستاذ مصطفى بقري لما اعمل معاه
مداخلة تليفونية بس! مش أقل من ٢٠٠ جنيه..

-؟

- شخلل جيبك يا سيد، الأسعار نار وعاوز اجيب حاجة للعيال ياكلوها.

- خد يا عم ٢٠ جنيه اهم.

- يا باشا العشرين جنيه دول يا دوب تمن ٢ كيلو طماطم وبقولك العيال جعانيين.. فمش معقول
هياكلوا طماطم بس يعني.

- أومال انت عاوزهم ياكلوا ايه؟

- مش هقولك لحمه، عشان كيلو اللحمه في عهد بعروور مقرب يوصل ٢٠٠ جنيه.. لكن عالأقل ياكلوا
أي خضار من اللي عليه طماطم.

- وانا مالي؟

- إنت مالك؟ الل-ه يخرب بيتك يا بعروور الكلب زي ما خربت بيتنا وخليت شوية أوساخ يتحكموا
فينا.. ربنا ينتقم منك ومنهم.

- سامو عليكم يا شيخ بغل..
- و عليكم السلام يا حموّة..
- وديني لمراتي يا شيخ بغل.. وديني لمراتي أهون عليا من إني أشتغل «أحمد جاموسة» تاني.
- إنت لاقيت أحمد جاموسة؟
- لأ..
- أو مال اشتغلته ازاي؟
- يا عم أنا أقصد اشتغلته مش اشتغلته.
- إنت فاهم معنى اللي بتقوله؟!!
- أنا فاهم بس انت اللي مش فاهمني.
- طيب فهمني، إزاي اشتغلته مش اشتغلته؟
- أنا اقصد أشتغل شغلانته يعني، مش اشتغله بمعنى أزوله.
- ومالها شغلانته ان شاء الله؟ يابني أحمد جاموسة دا بيقبض ٢٠ مليون في السنة.
- ٢٠ مليون! يا دين النبي.. هتلاقيه بياكل كل يوم لحمة بقى وهايص..
- !؟.....!
- يااااااا ٢٠ مليون.. المبلغ دا لوحده يكفي يأكل الشعب الشت لاندي لحمة لمدة سنة.
- إيه يابني انت؟ لحمة لحمة، مش ناقص غير تحكيلى حكايتك مع اللحمه!
- لا هحكيلك حكايتي مع الزمان هاهاها... إحم أنا عاوز أرجع لمراتي.
- الأوامر اللي عندي بتقول إنك تفضل منتحل شخصية أحمد جاموسة لغاية ما نلاقيه.
- طيب وهتلاقوه إمتى؟
- مش عارف والله يا حموّة.. بس أدينا بندور يعني.
- طيب هو مفيش مكان معين كان بيحب يروحه؟
- تقصد إيه؟
- أقصد مكان بيروحه مع أستاذ مصطفى بقري.. قهوة القوادين مثلا أو حاجة زي كده.
- لا يا حموّة مفيش في البلد قهوة قوادين.
- إزاي بس؟! دي البلد كلها قوادين! طيب هاتلي حاجة من أطره وانا هجيبهولك من قفاه.
- فيه فائلة حمالات.
- ماركة وللا من عند أولاد زيتون؟

- وأنا إيه عرفني هو انا اللي كنت لابسها؟
- لا بس أنا مش بلبس غير ماركات..
- معلش يا اخويا.. تعالى على نفسك شوية.
- هي فين الفانلة؟
- أهى..
- دي وسخة؟!
- آه ما هي لازم تكون وسخة! مش المفروض يكون فيها عرقه؟
- عرق إيه وقرف إيه؟ مش كفاية اني وافقت ألبس حاجة مكان الراجل دا.. كمان هلبسها بعرقه؟!
-؟
- إغسلوها الأول.. وهاتوا معاها علبة AXE Africa عشان بقرف.

- هههههههههههه ما كفاية بقى اللعبة اتكشفت خلاص.

- لعبة ايه؟

- لعبتك..

-!؟

- بص انا مش طماع، هاخذ زي هيفا بس.

- هتاخذ زي هيفا ازاي لا مواخدة! طيب هيفا إمكانياتها تسمحلها انها تاخذ، لكن انت هتاخذ فين؟

- إنت فهمت غلط يا عم.. أنا أقصد هاخذ فلوس زي اللي هيفا أخذتها منكم.

- بس احنا ما خطفناش هيفا، ولا هنخطفها أصلا، لأن هيفا تحمل جنسية أخرى واحنا تخصص شت لاندبيين بس.

- يا عم هيفا كانت معاكم في رمضان قبل اللي فات!

- بقولك ايه؟

- ايه؟

- إسكت عشان انا مش فاهمك.. وسيبيني أبدأ شغلي.

- إنت هتعمل ايه؟

- مفيش.. هقلع ضوافرك بالقصافة دي زي ما قولتلك من شوية.

- ايه دا هو الموضوع بجد؟

- أومال يعني بهزر معاك بروح امك!؟

- يعني انت مش أستاذ رامز بلال وبتصور الموسم الجديد من برنامجك (رامز سيريال كيلر)

- الله يخربيت رامز دا اللي ضيع هيبنتا كمجرمين في البلاد دي.

- ٢٤ -

- اثبت مكانك يا سيريال .. المكان كله محاصر .
- إنت مين؟
- أنا الطابط حموءة .
- طابط حموءة ازاي لا مؤاخذة؟
- أنا طابط واسمي حموءة .
- آه معلش افكرتك طابط حمونتك على حاجة معينة يعني... إحم، أوامر يا حضرة الحموءة .. أقصد يا حموءة الطابط .. يووووه أوامر يا حضرة الطابط .
- إنت بتعمل إيه في أحمد جاموسة؟!
- خاطفه عادي يا باشا؟
- خاطفه وعادي؟! الاتنين؟! وفي نفس الجملة؟!
- آه عادي .
- طيب وخاطفه عادي ليه يا سيريال؟
- مفيش كنت هعذبه واقتله بس .
- طيب أسيبك بقى تكمل شغلك .. وأسف لو عطلتك .
- لا ولا يهملك يا حموءة بيه .. مفيش عطلة ولا حاجة .
- إنت بتستهيل صح؟
- أنا برضه اللي بستهيل، ولا انتو اللي بتستهيلوا؟
- إحنا مين؟
- الحكومة .. النظام .. حضرتك وأحمد جاموسة والرئيس بعروور وكل اللي بيحكمونا .
- إيه يابني الجراءة دي؟! إنت مش خايف اقتلك دلوقتي؟
- لا مش خايف .. أنا أصلا من بعد فشل الثورة وأنا نفسي أموت، بس ما عنديش الشجاعة الكافية للانتحار، وكمان الانتحار حرام وهدخل النار، ومش هتبقى نار دنيا وآخره يعني!
-؟!
- فكرت كتير لغاية ما وصلت لحل، وهو إني أشغل سيريال كيلر وأنصف البلد من كل السليبات اللي فيها، واللي شجعني أكثر ان الموضوع فيه خطورة وغالبا هيتسبب في موتي، بس عال أقل أموت وأنا بحاول اعمل حاجة عشان بلدي، أحسن ما انتحر فطيس .
-؟!
- وعملت فعلا كذا مهمة قبل كده .. بس كلهم مهمات صغيرة .

- مهمات صغيرة ازاي يعني، مش فاهم؟

- زي مثلا إني تخلصت من كذا موظف مرتشي في السجل المدني.. تخلصت من كذا متحرش.. من كذا فتاة ليل، بس لقيت اني بالشكل دا مش هخلص.. الفساد كل يوم بيزيد وبقتل واحد بيظهر مكانه ١٠ زي اللي بيقطع راس حية، بيطلع مكانها ٣ روس! وكمان ما كانش فيه خطورة كبيرة على حياتي زي ما كنت متوقع، وانا أصلا هدفي الأول من الشغلانة دي كان إني أموت، وعشان كده غيرت مسار تفكيري واشتغلت عالشخصيات العامة، وأحمد جاموسة هو أول حد أخطفه، وبصراحة كان هيضيف كتير أوي لل- CV بتاعي.. بس للأسف انت ظهرت وبوظنتي المهمة.

-!؟

- ياللا الحمد لله.. أنا برضه هبص لنص الكوباية المليان وهفرح عشان هموت أخيرا.

- هتموت ازاي؟

- مش انت هتقتلني؟

- أقتلك!!؟

- آه تقتلني.. ما هو مش معقول تكون تاعب نفسك وجاي تقبض عليا وتسألني: بتخطف أحمد جاموسة ليه يا سيريال؟ أقوم أقولك: أنا آسف يا باشا مش هخطفه تاني.. تقوم تقولي: طيب جدع قوم اتكل على الل-ه، رُوْح! كده السيناريو ما يكملش..

-!؟

- فالطبيعي إنك دلوقتي هتقول عليا إرهابي وتجرجني على أمن الدولة، وتطلب مني اعترفك على مكان القنبلة، ولما أرفض هتقوم رابطني عالعروسة وجالدي زي الأستاذ أحماً عبعزيز، وانا اقول: عباس الضو بيقول لأ!!!!!!!!!!!!!!

-!؟

- وبعد ما تاخذ مني اعتراف بمكان القنبلة - اللي انا ما عرفهاش أصلا - هتطلب مني اعترف على باقي أعضاء التنظيم، ولما احلفك عالمصحف إني شغال سيريال كيلر لوحدي، مش هتصدقني وهتقوم جايب كاماشة ومقلع بيها ضوافري زي الأستاذة نادية الهندي.. وانا اقول نادية الهندي بتقول لأ!!!!!!!!!!!!!!

-؟

- وبعد ما تاخذ مني الاعتراف، هتطلب مني أحددلك أماكن الانفجارات الجاية عشان تمنعوا حدوثها، وطبعاً مش هقول - لأنني أساساً ما اعرفش - فهتقوم جايب فرج ومقلعني البلوزة زي الأستاذة سعاد حسني في الكرنك.. وانا اقول سعاد حسني بتقول لأ!!!!!!!!!!!!!!.. ولما تاخذوا غرضكم مني هيتم العثور على جثتي في حطة مقطوعة و...

- إيه يابني دا كله؟ إنت خارج من فيلم أبيض واسود وللا إيه!؟

- أفهم من كلامك انك مش هتقتلني؟

- وانت عاوز تموت ليه؟

- وأعيش ليه؟

-!؟

- أعيش ليه بعد الثورة ما ماتت، والثوار بقوا في السجون والقتلة بقوا أعضاء مجلس شعب؟ أعيش ليه بعد الأسعار ما ولعت وكيلو السكر عدى الـ١٠ جنيه واللحمة بـ١٤٠ جنيه!

- واللـه الرئيس بعروور بيحارب الغلاء، أنا عارف جزار ابن حلال بيبيع لحمه حمير رخيصة خالص.. الكيلو بـ٤٠ جنيه بس، ممكن أدلك عليه لو حابب!

- إنت بتهزر؟! يا باشا العيشة بقت زفت.. زفت أوي وبعروور بتاعك دا عايش في مية البطيخ وساييها تضرب تقلب، وكل يوم يقول تصريح يضحك الناس عليه وعلينا.. إنت متخيل البؤس!
- متخيل جدا.

- يا حموّة باشا، العمر اللي ما ضاعش في زحمة المواصلات ضاع في زحمة الطوابير.. والمواطن الشنت لاندي اللي ربنا نجاه من القمح المسرطن، مات في حادثة عربية أو قطر أو مركب غرقت بيه في عرض البحر وهو بيحاول يهيج.
-!؟

- بعد دا كله بتسألني عاوز أموت ليه؟! اقتلني يا باشا.. اقتلني يا باشا أبوس إيدك.. اقتلني ربنا بياركلك في ولادك وتشوفهم ظباط قد الدنيا، وإن كان عندك واد طويل وعريض شوية تشوفه فرج قد البغل يا رب.

- هي هي هي هي هي..

- بتعيط ليه دلوقتي يا باشا بس؟

- أصل انت صعبت عليا أوي..

- ما يصعبش عليك غالي يا بيه.. واللـه انت شكلك ابن حلال مش زيهم، ومش عارف بس إيه اللي رماك على ولاد الحرام دول!

- ماسكين عليا ذلة يا سيريال، ولازم انفذ طلباتهم عشان اعيش.

- وطلباتهم دي إنك تعمل فيا إيه؟

- لا أنا هسيبك تكمل مهماتك عادي، بس هاخذ أحمد جاموسة عشان هو مهمتي، ودا جزء من طلباتهم، ولو رجعت من غيره الشيخ بغل هينفخني.

حاولت أن آخذ أحمد جاموسة وأنصرف لكن سيريال رفض، وتعلق بذراعي كما يتعلق الطفل بيد والدته! الفرق الوحيد أن الطفل يتعلق بوالدته خشية الموت، أما سيريال فكان يتعلق بي كي أقتله! ولم يتركني أنصرف إلا بعد أن وعدته بأن أعود إليه مرة أخرى، بشرط أن يستأنف عمله في القتل المتسلسل، وإذا لم يتم قتله في إحدى المهام، سأقتله بنفسه عندما أعود.

ثم بعد انصرافي، محوت من ذاكرة أحمد جاموسة الساعات الأخيرة بوقائعها وأحداثها - كي لا يشي بي عند أسياده - فسقط أرضا مغشيا عليه.. حملته على كتفي وانصرفت عائدا إلى حيث الشيخ بغل.

- الله ينور عليك يا حموّة.

- ينور عليا؟! بقى دا جزائي يا شيخ بغل!

- آسف يا حموّة، نسيت.. الله يحرقك يا حموّة قادر يا كريم.

- الله يخليك يا شيخ بغل، جمعا إن شاء الله أنا وانت في نار واحدة.

- مش هرد عليك عشان لو رديت ردي هيزعلك وأنا مش عاوز اعكنن عليك في يوم زي دا.

- أصيل يا مولاهم.

- مولاهم!

- آه مولاهم، ماننت ما ينفعش تبقى مولانا عشان احنا جن!

- طيب يا لمض.. الرئيس بعروور مبسوط منك جدا عشان لاقيته جاموسة، روح بقى احتفل بنجاح أول مهمة ليك.

- حاضر.. بس كان ليا طلب رخم شوية.

- أوامر..

- كنت عاوز أجازة عارضة.

- نعم!

- نخليها اعتيادي طيب؟

- إنت فاكرك نفسك موظف حكومي؟! وبعدين تعالى هنا...

- مانا قدامك اهو هاجي أكثر من كده ارواح فين؟

- لا أقصد تعالى هنا في الكلام يعني.

- يعني آجي أتكلم في بؤك مثلا؟!!

- إيه القرف دا؟ لما حد يقولك تعالى هنا تعرف انه هيضيف جملة كان ناسيها.

- طيب ضيف الجملة.

- هممممم مانا نسيتها.

- خلاص قول تعالى هنا وانت تفتكر .

-؟

-!؟

- آه افتكرت.. قولّي صحيح انت جيبت جملة «أجازة عارضة واعتيادية» دي منين؟

- مانا عايش معاكوا بقالي أسبوعين يا عم يعني حفظتكم، وبقيت بتكلم زيكم.

- طيب عاوز أجازة ليه؟

- أمي مانتت ورايح أعملها عزا.

- أمك إيه يا شاذ؟!

- مش عارف بس دي الجملة اللي انتوا دايمًا بتقولوها لما تيجوا تاخدوا أجازة.

- أستغفر الله العظيم.. صبرني يا رب.. وانت بقي عاوز أجازة كام يوم ان شاء الله.

- اللي تشوفه يا مولا هم مش هتفرق.

- ٣ أيام كويسين؟

- آه كويسين يادوب أذفنها وأجيب شيخ يقرأ ربعين في عزاها.

- شيخ مين يابني؟! هو انت مش من الجن الكافر؟

- وهو أنا عشان كافر، أسيب أمي تتعذب وتدخل النار؟! إنت ترضاها على الحاجة حمارة أمك؟

- غور ياض من وشي.

- طيب ما تصرفلي ٥٠٠ جنيه من مرتبي.

- مرتب إيه يا أبو مرتب؟ دانت جاي بخسارة عليا وعلى الدولة!

- طيب يعني يرضيك ما اعملش عزا لأمي.

- لا طبعا ما يرضينيش.. خد ٢٠٠ جنيه أهم وغور من وشي بقي، استنى اقولك، تعالى هنا.

-

- يابني بندهلك تعالى هنا.. يا حيوان تعالى هنا، إنت مش سامعني؟

- سامعك.

- أو مال واقف بعيد ليه وما بتجيش لما بقولك تعالى؟

- إنت مش لسة قايل من شوية ان تعالى هنا معناها أجيلك في الكلام يعني، أو إنك كنت عاوز تقول حاجة ونسيت؟

-!؟

-!؟

رائحة «شيايط» أخرجها جسد الشيخ بغل دليلاً على احتراق أحشائه بسبب الغضب، وبدأ جانب فمه في الاعوجاج ويده اليمنى ارتعشت ببوادر إصابة بشلل رعاش، فتركته يسب ويلعن، وانصرفت من أمامه قبل أن يتذكر ما يريد قوله.

كانت كلمات سيريال كيلر مسيطرة على عقلي، وكنت قد قررت أن أستغل إجازتي في مراقبته لأشاهد بنفسه ماذا يفعل، فاخفيت على الفور، ثم انتقلت إليه في نفس المكان الذي يجلب إليه ضحاياه قبل أن يتخلص منهم، فوجدته جالساً يقرأ في ملفات علمت فيما بعد أنها تحوي كل المعلومات عن أهدافه التي يريد التخلص منها، ليجعل بلده أفضل..

جلست أراقبه دون أن يلاحظ وجودي، حتى رَكَنَ جميع الملفات جانباً، باستثناء ملف واحد أصفر اللون مكتوب عليه بخط عريض «نبيل مسعود» وتحته بخط أصغر قليلاً «متطفل وفضولي».

ثم لما انتهى من الملف ركنه في جانب آخر، به بضعة ملفات قلائل غير التي كانت بحوزته قبل قليل. وانصرف وأنا أتبعه متخفياً، ركب سيارته فركبت جواره، وكان الوقت ليلاً، فسار بها على مهل بضعة كيلومترات حتى وصل مبنى ما. أوقف السيارة ثم مد يده إلى التابلوه وأخرج منظارا مقرباً، وبدأ ينظر نحو شخص ما، فلاح على شفتيه شبح ابتسامة، وغادر السيارة متجهاً إلى المبنى.. ثم عاد بعد دقائق يحمل جوالاً على كتفه، لم أحتج إلى استخدام ذكائي لكي أعلم أن ما بداخل الجوال هو «نبيل مسعود». وضعه في «شنطة» السيارة وانطلق عائداً إلى وكره.

- أنا فين.. وانت مين؟

- أنا سيريال كيلر.

- تشرفنا يا برنس.. محسوبك نبيل مسعود.. بس إيه الإسم الغريب دا؟ هو انت من الشرقية؟!

- هو سيريال كيلر دا يعني من الشرقية؟

- لا بس هما اللي نطقهم للكلام غريب.. اللي خلاهم يقولوا «الفرخة حدانا مش إلها وراك» قادر يخليهم يسموا ولادهم سيريال كيلر عادي.

- ما توجعش دماغي، أنا مش فاضيلك.. لسه قدامي ليستة طويلة.

- أكيد «ليسته» دا يبقى إسم أمك يا أستاذ سيريال؟

- ودا فضول ولا استظراف؟

- بصراحة استظراف.

- طيب استظرف كمان.. استظرف يا روح امك خليني أعجل بقتلك..

- إنت هتقتلني؟

- آه..

- ليه؟

- عشان قررت أنصف شت لاند من الوساخة اللي فيها.. وبقالي ٣ سنين ما بعملش أي حاجة غير

اني بتفرج على مسلسلات قتلة متسلسلين عشان اللحظة دي..

- يعني انت هتقتلني بجد؟

- لأ.. أنا خاطفك في سوال وجايبك مخزن مهجور عشان احكيك حواديت.

- هتقتلني ليه طيب؟!

- ما قولتلك عشان قررت انضف شت لاند من اللي زيك!

- طيب وايه العيب اللي فيا؟!

- إن انت فضولي.

- لا يا عم انت أطول..

- !؟.....!

- وبعدين انت هتقتل كل واحد في طولك ليه؟ عاوز تدخل موسوعة غلس؟!

- عليا النعمة انت اللي غلس وابن وسخة.

- استهدى بالله بس يا سيريال يا اخويا..

- لا إله إلا الله.

- دلوقت انت لو قتلتني، الشرطة هتلاقي الجثة ويرفعوا البصمات من عليها ويقبضوا عليك وتنشق.

- لا ماتقلش عليا.. أنا اتفرجت على مسلسل CIS واتعلمت كل حاجة.

- ويا ترى اتعلمت إيه من CIS دا؟

- عرفت الطرق اللي ممكن يكشفوني بيها واتعلمت ازاي أخد احتياطاتي.

- طب ولما يلاقوا الجثة.. هتعمل إيه؟

- مش هياقوها.. عشان انا اتفرجت على مسلسل Dexter واتعلمت كتير برضه.

- ديك استر دا قريب ديك البرابر؟!

- لا قريب ديك أمك..

- إهدى بس وقولّي اتعلمت إيه من دكستر؟

- اتعلمت منه اني أقطع الجثة قطع صغيرة عشان يسهل التخلص منها.. ودي مجموعة السكاكين اللي هقطعك بيها.

- همممم حتى لو قطعتني، احتمال حد يشوفك وانت بتتخلص من الجثة، وساعتها هيكتشفوا الجريمة.

- لا مانا اتفرجت على مسلسل Hannibal

- وعلمك إيه هانيبال دا كمان؟

- علمني ازاي انتقم بشكل كريبتف.

- !؟.....!

- دكتور هانيبال في المسلسل كان بياكل ضحاياه أو أجزاء منهم.

- *بيبلع ريقه* يعني انت هتاكلني؟!!

- لا طبعا، إنت عاوز تجيلي تسمم؟ أنا ماكلش القرف دا..

- طب الحمد لله.. طمنتني.

- بس اتفقت مع واحد بتاع عربية كبدة وسجق.. هبيع له كل يوم ٤٠ كيلو لحمه على ٢٠ جنيه الكيلو.. وهو فرح جدا حتى ما سألتش عن مصدرها.. بالمناسبة، الراجل دا آخر اسم في القائمة بتاعتي..

- طيب ما يمكن تتمسك قبل ما توصل لآخر القائمة.

- لا مانا اتفرجت على مسلسل Lost

- واتعلمت إيه من لوست؟!!

- ما اتعلمتش حاجة خالص.. بس قولت أقولك عليه لأنه مسلسل حلو جدا وانا بحبه.

- !؟.....!?

أخرج سيريرال سكينه وعرزها في عنق نبيل بقسوة، وهو بيتسم بنشوة ذكرتي بنشوتي وأنا أمارس الجنس مع حميئة عشيقتي.

ثم بدأ في تقطيع جثة نبيل إلى أجزاء صغيرة كما ذكر، ولما انتهى وضع القطع في أكياس سوداء وذهب بها إلى صاحب عربية الكبدة والسجق. ثم قفل عائدا إلى وكره، ونام في سلام ووداعة طفل لا يحمل للدنيا همًا.

في اليوم التالي استيقظ سيريال من نومه مبكرا، وقام ببعض التمارين الرياضية داخل الوكر، قبل أن يذهب للجري حول المكان، ثم عاد بعد ساعة، فاستحم داخل الحمام المتواضع في نهاية الوكر. انتقل بعد ذلك إلى المطبخ الصغير بجوار الحمام، حمل طبقا صغيرا في يده، وخرج وأنا في أثره. مشى قليلا حتى وصل إلى عربة فول على بعد عدة أمتار من الوكر. ملأ الطبق بالفول وأعطى البائع ثمن ما اشتراه مع ابتسامة بريئة ورقيقة! لا أعرف كيف يفعل ذلك؟! كيف يقتل ليلا، ويبتسم في وجه الناس صباحا، واضعا على وجهه قناع البراءة هذا؟!!

بعد تناول الفطور، أخرج ملفا من رزمة الملفات الكبيرة، كان لونه أحمر وكتب عليه بخط عريض «رشا كامل» ثم تحت الاسم بخط أصغر قليلا كتب «أنسة.. متعددة العلاقات وتبحث عن شاب جاد»

ظل يقرأ في ملف رشا حتى دقت الساعة الرابعة، فركب سيارته وغادر الوكر، وأنا متخفٍ بجواره، حتى وصل إلى محل كتب عليه «كوافير ديدو ستايل للرجال» دخل وجلس منتظرا دوره، وقتل وقت الانتظار في النظر إلى قصات شعر الزبائن، والاستماع إلى رغي «ديدو الحلاق» صاحب المكان.. وظل هكذا حتى أتى دوره.

- الباشا هيخلق حلقة الأسطورة ولا حلقة عبده موته؟

- لا هلق حلقة سيريال كيلر.

- مش سيريال كيلر دا الممثل الأجنبي أبو شعر أصفر؟ عارفه أنا، عارفه.. هو احنا كده الشت لاندبين عندنا عقدة الخواجة، ماله الأسطورة؟ ليه تسبب منتج بلدك وتطلع تجيب منتج أجنبي؟!!

-؟!!

- تعرف كام واحد حلق حلقة الأسطورة؟ يكفي أقولك إني عملت أكثر من خمسين ألف جنيه من ورا حلقة الأسطورة لوحدها، ومش لوحدي اللي عملت فلوس، لأ.. كمان معايا عم مسعد الصرماتي.

- وعم مسعد الصرماتي عمل فلوس من ورا حلقة الأسطورة ازاي هو كمان؟

- ما هو كان بيبيعلي ورنيش الجزم اللي بورنش بيه دقن الزباين الأندر إيدج لما يجولي.

-؟

- عشان تعرف بس ان البلد مش واقفة على الناس اللي عندهم عقدة الخواجة زي حضرتك.. البلد فيها شرفاء كثير بيشجعوا المنتج المحلي، وبينفعوا أولاد بلادهم يا أستاذ..

- طيب يا معلم، إبقى فكرني - بعد ما اخّص حلاقة - أكتب إسمك في القائمة بتاعتي، وما تسألنيش قائمة إيه.

- ماشي هفكر.. بس تقدر تقولي دلوقتي أنا لما احلقك حلقة سيريال كيلر دا، عم مسعد الصرماتي هيستقاد من وراك ازاي؟

-؟

- هتقولي نشترني من عنده ورنيش أصفر تحطه في شعرك عشان تبقى أشقر زي الأجانب، هقولك عم مسعد ما عنده ورنيش أصفر.. مفيش ورنيش أصفر أصلا! أهو إنت بالشكل دا - وعشان

ترضي عقدة الخوافة اللي عندك - وقفت حال عم مسعد الصرماتي.

- طيب يا معلم، ابقى فكرني - بعد ما اخلص حلاقة - اكتب اسم عم مسعد تحت اسمك في القائمة بتاعتي.. وياريت تتجزر عشان عندي فرح وهتأخر عليه.

خرج من «كوافير ديدو ستايل للرجال» متجها إلى سيارته بسرعة، أخرج من التابلوه إسكتشًا وكتب فيه اسم ديدو الحلاق وبعض المعلومات التي عرفها عنه بسبب كثرة رغيه.

وما إن وصلنا الوكر حتى فتح ملفًا جديدًا كتب عليه بخط عريض «عبد الحميد الغول» وتحت الاسم بخط أصغر قليلا كتب «الحلاق المتسبب في اضمحلال الذوق العام» وملاً أوراق الملف بالمعلومات المتاحة لديه عن «ديدو».

تنهد بعمق قبل أن يضع ملف «ديدو» فوق رزمة الملفات الأخرى، ويلتقط ملف «رشا» ليقرأ فيه للمرة الأخيرة، وينقله إلى كومة الملفات الصغرى، التي انتهى من تنفيذها.

في التاسعة مساءً ارتدى حلة سوداء، فوق قميص أبيض ورابطة عنق زرقاء، اللون المفضل لدى «رشا». ثم ركب سيارته وانطلق إلى إحدى قاعات الأفراح.. قضى دقائق بمفرده قبل أن يتجه إلى أنثى متوسطة الجمال، كانت قد انتهت للتو من وصلة رقص، وجلست وحدها تستريح.

- إزيك يا رشا..

- إيه دا إنت تعرفني؟

- وهل يخفى القمر؟! أعرفك طبعاً يا رشا.. أنا أحمد، إوعي تكوني مش فاكراي؟

- إنت مشروع عريس ولو قولت مش فاكراك، هتطير.

- نعم.. بتقولي إيه؟

- بقولك فاكراك طبعاً يا كبير.

- طيب حيث كده بقى، تسمحيلي اقعد معاكي عالترابيزة بتاعتك؟

- آه طبعاً، إتفضل.

- إنما إيه الحلاوة دي صحيح؟

- دي حلاوة المولد اهاهاهاهاها

-؟!؟

- إفيه وكده.

- ما تقولي هوش تاني..

- إجم..

- تشربي عصير فراولة؟!؟

- همممم أنا ما بحبش الفراولة بس طالما من إيدك هحبها..

- تسلميلي.

- قولّي بقى انت فينك.. وإيه الغيبة الطويلة دي.. بقالنا كثير ما اتقابلناش.

- «إحنا ما اتقابلناش قبل كده أصلا يا عين امك!» موجود يا رشا.. بس مسحول والل-ه.

- مسحول في إيه؟ إنت اتجوزت؟

- لا والل-ه ما اتجوزتش.. إنتي اتجوزتي؟

- لا أنا لسه مفركشة الأسبوع اللي فات.. بقولك إيه عندك واتس؟

- أنا ما يرتبطش يا رشا.

- نعم؟!!

- ما تستغريبش.. أنا متابعتك من زمان وعارف عنك كل حاجة.. أنا جاي الفرحة دا عشانك أساسا.

- وaaaو إنت للدرجادي معجب بيا؟! طيب قولّي تعرف إيه عني؟

- أعرف انك داخلة على ٢٦ سنة.. خلصتي فيهم تارجت ١٢٠ علاقة في السنة الواحدة.. بمعدل علاقة كل ثلاث تيام قبل الأكل وبعده.

- أصل ال-...!

- تعبتي طبعا من سؤال: «إيه؟! مش هنفرح بيكي بقي؟!» فبقيتي تروحي كل الأفراح.. حتى أفراح صحباتك اللي مش بنطيقهم.. وبقيتي راشقة في أي فرح.. راشقة في أي مصلحة.. وراشقة دبوس «صاحبة العروسة».. «أخت العروسة».. «شاي العروسة» لحد ما العروسة نفسها قرفت منك.

- !.....!

- إشرابي إشرابي.. إشرابي يا رشا، هكمل كلامي عادي وانتي بتشرابي يا حبيبتني.. الكلام أصله بيتسمع بالودان وعلماء ناسا اكتشفوا انك ممكن تسمعي بودانك عادي وانتي بتشرابي ببوك في نفس الوقت.

- هشرب ماشي، كمل.

- طبعا انتي زهقتي من كتر بوستات المحن اللي بتشيريه من بيدج «احتواء» البوستات دي اللي على شاكلة «الحب مش تعويض نقص.. الحب اكتمال روح» وكمان نفسك تغييري الريليشن ل-engaged وتتصوري وانتي وخطيبك عاملين بوكس الخطوبة الشهير، عشان تغيظي بيه شوية العوانس اللي زيك.

- أ....

- اسكتي يا رشا.. طول ما انا بتكلم تسكتي خالص.. دا لمصلحتك والل-ه.

- حاضر.

- بقيتي بتستغلي أي مناسبة عشان تشتغلي في وشك صنفرة ومعجون ووش دوكو لمدة ٣ مرات يوميا قبل الأكل وبعده، وبعدين تشمري كم الفستان لحد قفاكي، والخلخال يبقى باين في رجلك.

- كفاية يا أحمد.

- بتروحي جري عالفوتوجرافر وتتصوري وانتي ماسكه بوكيه الورد، بعد ما خضتي معركة أشرس من حرب طروادة عشان تلققيه من العروسة، وتقومي منزلة الصورة عالفيس وفوقها إيموجي قرد مكسوف.

- كف-....-اي-....-ة يا أحم-.....-اد

- بتطلي فوق الاستيدج وترقصي بكتفك بس، عشان بيان قد إيه انتي محترمة، مع إنك بتبقي هتموتي وتخرّجي صافيناز اللي جواكي.

..... -

- طبعا انتي دلوقتي عينك زغللت وحاسة انك دايخة.. صح؟

- آه.....!؟

- لا ما تبصيليش البصة دي، ماحصلشي اللي في بالك والل-ه، أكيد مش هتكوني حامل عشان اتكلمت معاكي كلمتين في فرح يعني! دا العصير بس فيه مخدر.. وانا جاي النهارده مخصوص عشانك فعلا.. بس مش عشان بحبك وعاوز اتقدملك زي مانتي فاهمة.. لاااا..

.....؟

- أنا سيريال كيلر قررت انضف شت لاند من كل حاجة وسخة.. وعشان كده هاقنتك يا وسخة.

فعل برشا كما فعل بنبيل، وفي الليلة الثانية من إجازتي والثالثة منذ مراقبتي لسيريال، أخرج ملفاً أزرق كتب عليه «منير الفيل» وبخط أصغر «بيبيع للناس الهوا». وبعد انتهائه من مذاكرة ملف «منير الفيل» ركب سيارته وانطلق حتى وصل إلى أحد ستوديوهات التصوير، فجلس في سيارته منتظراً وصول الهدف.. وبعد فترة انتظار، جاء شخص ما يطلب من سيريال كيلر خدمة.. لمحتُ شبح ابتسامة خبيثة على شفتي سيريال فعلمت أن هذا الشخص هو الهدف.. هو «منير الفيل»

- لو سمحت يا باشا، ممكن أطلب منك خدمة؟

- اتفضل.

- أنا إسمي منير الفيل، مديع إعلانات وعندي تصوير دلوقتي، فيعمل بروفة على الإعلان الجاي بتاع شركتنا.. ممكن بس آخذ من وقتك دقيقتين واعمل البروفة قدامك؟

- آه قول عادي.

- إحم إحم.. السلام عليكم أعزائي مشاهدي قناة خوازيق.. النهارده شركتنا «الشركة السعودية للخوازيق المغربية» جايالنا عرض ما يتقوتش.. العرض الكبير العرض الخطير...

- خد فطير..

- نعم؟!!

- كمل يا منير..

- عرض تخفيض الأسعار، العرض الجبار...

- خد فيشار..

- بتقول ايه؟

- كمل يا حمار..

- نعم؟!!

- آه إنت سمعت صح.. انا قولت كمل يا حمار.

-؟!!

- كمل كمل.. مش هقاطعك تاني خلاص.

- النهارده معانا الموبايل الرهيب آيفون ٧ أحدث صيحة في عالم الموبايلات.. يعني الإمكانيات اللي مش هتلاقيها عند هيفا وصافيناز هتلاقيها فيه.. آيفون ٧ بنظام تشغيل أندرويد.

- ودا يبقى قمة الإعجاز العلمي.

-؟!!

- تاخذ الآيفون من هنا، تدخله الشركة السعودية من هنا، يطلعك من الناحية الثانية آيفون ٧ بنظام تشغيل أندرويد.. ما فيش عندك صباعين كفتة؟!!

- مش هينفع كده على فكرة، إنت بتهزر وأنا ما بحبش الهزار في الشغل.
- خلاص أنا آسف.. كمل.
- آيفون ٧ بنظام تشغيل أندرويد.. ومش بس كدا، موبايلنا كمان معاه ٧ هدايا.. أبوووه ٧ هدايا.. عارفين يعني إيه؟
- يعني سبعة وسببعة.
- إيه سبعة وسببعة دي؟!!
- اللي هي أكبر من خمسه وخميسة باتنين وتتينة.
-!?
- آسف.. اتفضل كمل.
- الموبايل بتاعنا يا جماعة تانتش، وكمان معاه ٧ هدايا.. عدوهم معايا (هاند فري بسلك، «مش زي اللي ضحكوا بيه عالأمريكان ونزلوه من غير سلك».. جلدتين عشان الهاند فري ما يعورش ودانك.. بطارية أصلية.. شاحن أصلي.. جراب للموبايل.. دلالية للموبايل.. بادة ماوس)
- بادة ماوس للموبايل برضه؟!!
- بادة ماوس للموبايل ازاي يعني.. هو لاب توب؟
- أومال حاطين معاه بادة هدية ليه؟!!
- عشان نكملهم ٧ هدايا يا أستاذ.. هفضل أعلم فيك لحد إمتي؟
- أنا آسف يا نابغة.. كمل.
- وعشان تعرفوا مدى اهتمامنا بالعملا وبالمنتج بتاعنا، هديتنا السابعة والمفاجأة هي غطا للموبايل.
- طبعا لو سألتك: غطا للموبايل ليه؟! هتقولِّي عشان الموبايل ما ياخدش دور برد!
- إيه دا؟! إنت عرفت منين؟!!
- أصلي نسيت اقولك إني عارف عنك كل حاجة.
- عرفت عني كل حاجة ازاي؟! إنت شغال مخبر؟
- لا محسوبك سيريال كيلر قررت أنضف شت لاند من كل الأوساخ اللي فيها، والدور عليك يا وسخ.

اليوم الأخير من الإجازة، قضيته مثل سابقه في مراقبة سيريال، الذي لا أنكر أنني صرت من أشد معجبيه ومريديه.. كأنه يقوم بدور يد الل-ه على الأرض، يد العدالة التي تقضي على الفساد وتعاقب الفاسدين.

كانت مهمة الليلة هي قتل مغتصب يدعى «شادي» ويقطن بمفرده بشقة دور أرضي.

ذهب سيريال إلى شقة شادي دون سلاح، مجرد «بخاخة» مخدر يرش بعضًا منها على وجه الهدف فيفقد وعيه..

دخلنا الشقة، وكان شادي راقداً فوق أحد الأسرة، ويغطي جسده العاري بلحاف، وأسفل السرير ترقد على الأرض فتاة هزيلة، اقترب سيريال من شادي وبخ في وجهه المخدر، وبدلاً من أن يفقد الوعي، فتح عينيه على مصراعيهما! وأخذ يستنشق الهواء الممتلئ بالمخدر، كأنه يشم العطر المفضل لديه! ثم نهض واقفاً، فانهارت قوى سيريال من هول ما رأى.

كان شادي ضخم الجثة، كمارد من عالمنا السفلي.. بمجرد أن وقف أصبح مستوى نظر سيريال في أسفل بطن شادي!

رفع سيريال يده في محاولة بائسة لرش بعض المخدر على وجه شادي، فلم تصل بخاخة المخدر أعلى من صدره، فأنزل سيريال يديه في استسلام وسأل:

- إنت شادي؟

- آه أنا شادي.

- أومال الأستاذ يطلع مين؟

- دا دراعي.

- دراع شادي؟

- آه دراع زفت شادي.

- والأستاذة تبقى مين؟

- دي رجلي.

- رجل شادي؟

- ما قولنا آآآه رجلي.

- إجم.. هو الدراع دا لوحده كده، ممكن يبقى شادي.. والرجل دي مستقلة بذاتها هتبقى هيثم.. والبطن دي ممكن نمشيها تامر عادي.. لكن الشيء دا كله على بعضه مستحيل يكون شادي!

-!؟

- أصل شادي ازاي؟! رجل الكهف اللي قدامي دا المفروض يسموه أبو الروس.. أبو دومة.. عتريس.. أو حتى فرج، أيوة هو فرج.. لايق عليك فرج، لكن شادي ليه؟ ليه تظلم نفسك بس؟! حرام عليك.

- إنت بتعمل ايه هنا؟!!
- مش عارف.. أنا ايه اللي جابني هنا؟!!
-؟
- أبوة افتكرت.. أنا كنت ماشي لاقيت نفسي هنا، ياللا بقى هسيك تكمل اغتصابك للبنت دي براحتك وأطير أنا.. سلامو عليكو.
- سلامو عليكو ايه؟ هو انت فاكر دخول الحمام زي خروجه؟ اقعد دا انت جيت في وقتك.
- جيت في وقتي ازاي مش فاهم؟
- البت دي هتموت دلوقتي من الفرهة، وانا محتاج حد أكمل عليه باقي الليلة.
- لا لو سمحت.. ما اسملكش.. أنا سيريال كيلر كبير ولما احترامي.
- سيريال كيلر؟ أجنبي كمان.. دي شكلها هتلعب الليلة، أصل انا زهقت من المنتج المحلي.
-!؟
- اقعد يا بيضة لما اخلص اللي في ايدي وافضالك.
- مش قاعدة.. يووووه قصدي مش قاعد.
- اقعد يا.. اقعد واقلع البنطلون بدال ما آجي ألقك غصب عنك.
- لا البنطلون لأ يا أستاذ شادي.. البنطلون لأ.. البنطلون لأ!!!!!!!!!!!!اه.

أنقذت سيريال كيلر من براثن شادي المغتصب في اللحظات الأخيرة، فقبل أن يقوم باغتصابه كنت قد أخفيتته عن نظر شادي وأعدته في لمح البصر إلى وكره، فنظر إليّ غير مصدق، وحملت عيناه امتاناً وتعجباً في آن واحد.. ولكني لم أفسر له كيف نقلته إلى هنا، وانصرفت قبل أن يستفسر، لم أنتظر حتى أن يشكرني..

قررت أن أعود إلى الشيخ بغل سيراً على القدمين، إذ كنت بحاجة إلى بعض التفكير. وسرت أفكر أيهما أصدق: الرئيس بعروور وصغار الحيوانات رفاقه، الذين يحكمون البلد. أم سيريال كيلر، الذي يحاول أن يجعلها أفضل؟

تساورني نفسي أن أنضم إلى سيريال كيلر، وأساعده على تحقيق حلمه في القضاء على قذارة ذلك البلد، وجعله أفضل. ولكني في نفس الوقت أعلم أن اليوم هو آخر يوم في إجازتي، وعليّ من الغد أن أعود تحت رحمة الشيخ بغل مرة أخرى، قيل أن يستدعيني رغماً عني، ويعاقبني بإرسالني إلى محبوءة، في حال أخلفت مواعيدي معه ولم أذهب إليه غداً من تلقاء نفسي..

فماذا أفعل؟!!

في أثناء شرودي وانشغال عقلي في اتخاذ قرار منهما، أخرجني صوت ما من تفكيري.. صوت ساعدني على حسم قراري وبشدة!

- ممكن تولعلي؟

- «أشعلت له النار في يدي وقربتها من سيجارته وأنا أقول» إتفضل.

- الل-ه حلوة أوي الولاة دي.. جاييها منين؟

- ولاة ايه يا أستاذ؟

- الولاة اللي على شكل إيد بني آدم دي.. أكيد صنع في الصين، ولاد العفريته الصينيين دول بيخترعوا كل حاجة.. مش بعيد بكرة يخترعوا إنسان.

- ياعم دي مش ولاة.. دا ايدي اللي ولعتك «وأعدت إشعال يدي مرة أخرى» حتى شوف...

- الل-ه.. إنت بتولع، لسه بقولك ولاد العفريته مش بعيد يخترعوا إنسان، أهو يا عم صدقتني؟ إخترعوا إنسان إيده بتولع.. إنت صنع في الصين صح؟

- لا مش من الصين.

- أومال الكابتن منين؟

- أنا من العالم السفلي.

- أحسن ناس والل-ه.

- ناس؟! بقولك من العالم السفلي، وشايفني بولعلك صوابي، وبعد دا كله تقولني: أحسن ناس! أنا جن مش إنسان يا حبيبي.

- خلاص حقك عليا ما تزعش.. أحسن جن والل-ه بتوع العالم السفلي دول.. كلهم جدعنة زيك كده.

- إنت شت لاندي.. صح؟
- آه عرفت منين؟!
- من «أحسن ناس» دي.
- وإيه رأيك في الشت لانديين؟
- أوسخ ناس والل-ه.

ثم تركته واختفيت عائداً إلى سيريال كيلر مقرراً الانضمام إليه في مهامه النبيلة، ووضعت على أولوياتها هذا الـ «أحسن ناس واللـه». ولكن عليّ أولاً أن أجعل سيريال يبحث لي عن طريقة تخلصني من الشيخ بغل.

حكيت لسيريال كيلر حكياتي كلها، منذ لقائي بحميئة عشيقتي في جوست كافيه، قبل أسابيع، حتى لقائي بهذا الـ «أحسن ناس واللـه» قبل دقائق. ومن حسن حظي أن سيريال كان قد رأى بعينه بعضاً من قدراتي - حين أنقذته من براثن المغتصب - فصدقني على الفور، ووافق على أن نعمل معاً.

كان هدفنا الأول، هو التخلص من الشيخ بغل - كما وعدني سيريال- لكي أصبح حراً وأتحرك دون ضغوط خارجية أو تهديدات بالعودة إلى محموعة.. ولكن كيف يحدث ذلك وهو سيدي ولا قدرة لي على التخلص منه أو أديته!

من هنا فكر سيريال في أن أخطف نجل الشيخ بغل، ثم يقوم سيريال بالتواصل معه مدعياً أنه رئيس عصابة تخطف الأطفال ويطلب منه فدية، ولما حضرها الشيخ بغل يقوم سيريال - بنفسه - بالتخلص منه.

كانت الخطة ذكية وبسيطة، فنفذت الجزء المطلوب مني فيها، وقمت بإحضار الطفل إلى سيريال وتركته ينهي جزءه.

- ألورو

- ألورو

- الشيخ بغل معايا؟

- أبوه انا الشيخ بغل.

- ومالك فخور كده ليه؟! بدمتك دا إسم تقابل بيه ربنا؟!

- إنت مين وعاوز إيه؟

- إحنا اللي خطفنا ابنك.. جهز ١٠٠ ألف جنيه وهنكلمك، ناخدهم ونديك الواد.

- لا خده انت.

- نعم!

- خد انت الواد، مش عاوزه.. أنا هجيب واحد تاني أرخص.

- هتجيب واحد تاني أرخص ازاي؟! هو انت بتشتريهم من كارفور وللا إيه؟!

- لا مش بتشتريهم.. بس ليه أدفع ١٠٠ ألف جنيه عشان ترجعلي إيني، لما ممكن أدفع ١٠٠ جنيه تمن أكلة كوارع ونص فياجرا، واقضي الخميس الجاي مع أمه، ونجيب غيره ببلاش؟

- إنت متأكد أنك أبوه فعلاً؟

- آه أبوه واللـه.

- غريبة!

- لا غريبة ولا حاجة.. هشرحلك عشان ما تستغربش.

- إشرحلي.

- أنا دلوقتي لو دفعناك ١٠٠ ألف جنيه ورجعتلي ابني، مش هيحتاج مصاريف أكل وشرب وتعليم كمان ١٠٠ ألف عال أقل؟ دا لو أخذ دبلوم مش ثانوية عامة ودروس وكلية وكورسات ويتخرّب بيتي.

-؟!؟

- وبعد الدبلوم، لما يوصل ٢٠ سنة هيبقى قدامه طريق من اتنين:

1. يدخل الجيش، ويقتلوه الإرهابيين والحكومة تصرفلي ٣ آلاف جنيه تعويض.

2. ما يدخلش الجيش، وينزل مظاهرة والحكومة هي اللي تقتله وتصرفلي ٣ آلاف جنيه تعويض برضه.

فخليهولك أحلي.

- خلاص يا حج هات ٥٠ ألف بس.

- صدقني غالي برضه.

- خلاص يا حج هات ٢٠ ألف.

- والل-ه كده العملية ما هتجيب همها.

- خمس تلاف طيب عرق الرجالة اللي تعبوا وخطفوه.

- يعني بقولك هجيب واحد غيره ب-١٠٠ جنيه وهستفاد كمان بأكلة كوارع، تقوم تقولي خمستلاف عرق الرجالة؟! وانا مالي بعرق الرجالة؟ هو انا اللي قولتلهم يعرقوا؟!؟

- خلاص يا حج تعالى خد ابنك ببلاش، الل-ه يكون في عونك.

- لا بجد خليه لو عاوزه.

- تعالى يا وسخ دانا سارق ابنك مش سارق الكوتش الباتا بتاعك.

تمكن سيرريال من التخلص من الشيخ بغل، فشعرت بسعادة لم أشعر بها منذ فارقت معشوقتي حميئة، وشعرت للمرة الأولى بالحرية على سطح الأرض كما كنت أشعر بها في عالمي أسفلها. وفتحت شهيتي على العمل، وكان سيرريال قد اقترح أن يختبرني في تنفيذ بعض الأعمال الصغيرة أولاً، قبل الدخول إلى الفسدة من المشاهير والشخصيات العامة.

وهكذا.. استلمت هدفي الأول وهو خطف «ديدو الحلاق» وتسليمه إلى سيرريال، ثم انتحال شخصيته داخل صالون الحلاقة حتى أغير من شكل قصات شعر المراهقين، وأجعل لكل مراهق شخصية مستقلة..

وقد كان...

- عاوز تحلق إيه؟

- مش عارف بس عاوزك تشهيصني.

- أيوه أشهيصك أعمل إيه يعني؟!

- مش عارف.

- عاوز تحلق ازاي طيب؟

- مش عارف..

- إنت اسمك إيه؟

- مش ع... إسمي أحمد.

- طيب ماننت عارف حاجة أهو يا احمد.. ممكن بقى زي ما عرفت إسمك - زي الشاطر كده - تعرف

انت عاوز تحلق إيه؟

- هممممممم بفكر احلق حلقة الأسطورة.. وللا اقولك حلقة حبيشة.. وللا اقولك، بص، عاوز دقن الأسطورة وشعر عبده موتة.. وللا اقولك استنى...

-؟!!

- عاوز دقن الألماني وشعر الأسطورة اللي هو شيل الشعر بالموس بلاطة.. ولا اقولك استنى.. ينفع

تسيبني افكر خمس دقائق بس؟

- آه أوي أوي.. تحب اعملك شاي على ما تقرر؟

- ياريت.

- شايك إيه؟

- مطبوط سكر زيادة.. وللا اقولك استنى خفيف سكر مطبوط.. وللا اقولك استنى.. عندك نعناع؟

- أجيبلك..

- خلاص يبقى شاي نعناع، ولا اقولك استنى.. ينفع تسيبني أفكر خمس دقائق بس؟

- أسبيك خمس دقائق تفكر في الشاي وللا في الحلاقة؟

- مش عارف.

- طيب انا هعملك شاي على ذوقي وفكر انت في الحلاقة.

- ماشي..

«بعد شوية»

- ايه.. عجبك الشاي؟

- مش عارف.

- مش عارف إذا كان عجبك وللا لآ؟! محتاج خمس دقائق تفكر في دي هي كمان؟!

- مش عارف.

- طيب.. إنت شايف المربطين قدام المحل دول؟

- آه شايفهم.

- عارف دول بيقوا ايه؟

- دول حيوانات.. قرد وكلب وقط.

- مبدنيا اللي انت قولت عليه قرد دا، مش قرد.. دا خميس.

- خميس مين؟

- خميس دا زبون جالي من كام شهر، وكان متردد جدا ومش عارف هو عاوز ايه، وكان من النوع اللي صعب تتعامل معاه، لأنه مستحيل ياخذ قرار في حياته، غالبا أبوه ميّت وامّه هي اللي مربياه، وكان بيرجعلها في كل قراراته، لغاية ما اتجوز فمراته بقت تقوم بالدور دا وتتخذ القرار بالنيابة عنه..

-

- أم خميس قالتله يخلق دقنه، بس مراته بتحب الدقن زي أي بنت من بتوع هيح وهاح.. فخميس ما بقاش عارف يعمل ايه، وجالي عشان يقرفني..

-

- فيه محل عطارة جنبي كده، على إيدك اليمين وانت داخل المحل.. شوفته؟

- آه شوفته.

- العطار اللي فيه صاحبي وحبيبي وعقري.. عملي تركيبة حطيتها لخميس في كوباية شاي، زي اللي انت بنشرها دي.. وقبل ما يخلصها كان - بقدره قادر - متحول قرد.

- «بيري كوباية الشاي من ايده»

- ايه؟! لسة برضه ما قررتش هتخلق ايه؟

- هخلق حلقة أوكا وأورتيجا.

- همممممم تمام.. كده هحكلك حكاية مسعد.

- ٣٤ -

رغم نجاحي في مهمتي من موقعي داخل صالون «ديدو» كان الفشل المسيطر الأعظم على الأحداث، إذ لم أتمكن وحدي من تغيير فكر شباب هذا البلد وحلّاقه!
وبدوره قدّر سيريال مجهوداتي، ووافق على إنهاء تلك المهمة الفاشلة والتركيز على ظواهر أكثر ضررا وأهمية.

وهكذا أصبحت أعمل مساعدا لسيريال بشكل رسمي، وأتقنت المهنة حتى إنني أصبحت محترفا، بشهادة سيريال نفسه، إذ كان يناولني ملف الهدف المطلوب، وخلال ثوان يجد الهدف بين يديه..
استغرقتنا شهرا كاملا حتى أنهينا كل الملفات التي أعدها سيريال، وأصبح دوري الآن أن أبحث بنفسي داخل البيوت والشوارع عن السلبيات ومسببها، وأحضرهم إلى الوكر حيث يقتلهم سيريال.
في أثناء بحثي عن السلبيات وكنت متخفيا، وجدت هدفا ينشر المناخ التشاؤمي في كل المحيطين به، يكفي أن تتحدث معه بضع دقائق، حتى يصيبك اكتئاب حاد، فنقتل نفسك.. باختصار كان التحدث مع ذلك الرجل كما التدخين، كلاهما «ضار جدا بالصحة ويسبب الوفاة»

وتأكدت من صحة معلوماتي تلك حينما سمعت حوارا دار بينه وبين زوجته، قالافيه:

- إنت بارد أوي.

- الله يخليكي.. دي شهادة أعتز بيها والله.

- بجد انا تعبت منك ومن عيشتك.. وهتيجي يوم تلاقيني مقطعة شراييني بسكينة المطبخ عشان ارتاح من برودك.

- وانتي إيه اللي يخليكي تقطعي شراييناك بسكينة وتعذبي نفسك؟!!

- ما قولتلك عشان ارتاح من برودك.

- لا ما اقصدش سبب الانتحار، أقصد ليه تستخدمي الطريقة المؤلمة دي وفيه قدامك طرق جديدة ممكن تنتحري بيها!

-؟!!

- أنا عاوز ابتكار.. إمبراح مثلا واحدة صاحبتني كتبت بوست عالفيس بتسأل فيه عن طريقة تنتحر بيها من غير ما تتألم؟! أه والله زميقولك كده.. العيال في الكومنتس بيردوا عليها كأنهم خبرة، وواخدين دكتوراه من هارفرد في كيفية الانتحار دون ألم.. وتحسي كمان من أسلوب سردهم لطرق الانتحار انهم كل يوم بينتجروا عالريق مثلا.

-؟

- دخلت انا قولتلها جملة واحدة خليتها حسمت قرارها، وصحيت النهارده من النوم على خبر انتحارها.

- قولتلها إيه؟

- قولتلها ان اللي عاوز ينتحر بجد ما بيكتبش عالفيس انه هينتحر، قامت البت سخنت وهووووب

شربت سم وانتحرت فعلا.

-؟! -

- ومن فترة برضة واحد صاحبي بئس، يئس، محبط.. جالي يشتكيلي من الملل اللي هو حاسس بيه، وبعد نص ساعة كلام معايا، قام سابني وراح ع- الصحراوي.. طلع فوق يافطة إعلانات وربط طرف حبل حوالين رقبتة والطرف الثاني في اليافطة وهووووب نط مات.

-؟! -

- أهى دي بالنسبالي فكرة مش بطالة، بس فيه ابتكارات أحسن من كده.

- زي إيه مثلا؟! -

- همممممم فيه الطريقة الكلاسيكية، ودي بتخلي المنتحر بيان في صورة - سومة العاشق - الحساس مرهف المشاعر.

- بنتعمل ازاى دي؟! -

- بسيطة خالص.. هتلبسي فستان شيك - بس بلاش البادي الكارينا اللي بتعرقى فيه من تحت باطك دا عشان مش عاوزين قرف - إلبسي الفستان زي ما موكدته، عري-ان. واطلقي ش-عرك علي-ه وحطى Full make up وبعدين تشغلي موسيقى بيتهوفن.. وهووووب تقومي ناطة من شباك أوضتك، والل-ه ياخذك بقى.. جهنم وبئس المصير.

-؟! -

- بس ما تنسيش تكتبي خطاب انتحار عليه توقيعك وتوقيع اتنين موظفين في السجل المدني وطابع دمغة.. عشان ماحدش يشك فيا ويجرجروني عالقسم.. مش هتبقى قرفاني في حياتك وبعد موتك كمان يعني!

- هو دا كل اللي فارق معاك يا بارد؟! مش زعلان خالص اني هنتحر وهتألم وانا بموت؟! -

- لا زعلان طبعا يا روجي.

- بجد! زعلان اني هنتحر بجد؟! -

- لا طبعا.. أنا زعلان انك هتتألمي وانتي بتنتحري بالطريقة دي.

-؟! -

- بصي.. أنا هقولك طريقة مش مؤلمة تنتحري بيها.. والل-ه - وماليكي عليا حلفان - الطريقة دي كنت ناوي أنتحر بيها شخصيا.. بس طالما انتي نويتى تنتحري الأول، يبقى مش هتغلى عليكى.

- إشجيني..

- إشرابي سيفن أب بعد أكلة جمبري مشوي.. التركيبة دي بتسبب فقدان للوعي وتوقف مفاجئ للقلب.

- وانت عرفت المعلومة دي منين؟! -

- من الدكتور النفسي اللي كان بيعالجني من الاكتئاب، قبل ما يجيله اكتئاب وينتحر بسببي.

- الل-ه يخربيتك.. خليت اصحابك وصاحباتك والدكتور النفسي ينتحروا بسبب برودك.. وعاوزني

انا كمان انتحري؟! -

- آه عادي.

- ولما هو عادي وانت ماشي تنشر مناخ تشاؤمي في البلد لما الشعب كله قرب ينتحر بسببك.. ما انتحرتش انت كمان ليه؟!!

- أنتحر! هع.. وانا ليه أنتحر واموت كافر لما ممكن انزل مظاهرة واستشهد فيها!

-

- ياللا يا روعي بقى ربنا معاكي وانتحار سعيد بإذن الله.. بالتوفيق.

-

- لا إله إلا الله وخدي بالك من روحك وانتي بتنتحري.

فرح سيريال كيلر بهذا الصيد الثمين، وخشي على نفسه من الموت منتحرا، فقطع لسان الهدف قبل أن يتحدث فيصيبه بالاكئاب.. ثم قتله بعد أن تلا عليه قائمة التهم الموجهة إليه.

وفرحت أنا بسبب فرحة سيريال وتقديره لجهودي، وانتقلت إلى مهمة أخرى كنت قد علمت بها مصادفة.. مهمة الست الشكاكة، غير الواثقة بنفسها.. أو كما أطلقت عليها، مهمة: «أنا عارفة من زمان انك ما بقيتش تحبني»

- إيه رأيك في الشيميز دا يا حبيبي؟

- ضيق أوي وميّن فخادك و...

- فخاد إيه؟ أنا بقولك الشيميز مش البنطلون!

- طيب ما تقولي القميص عشان افهم!

- قميص!

- لو مش عاجبك قميص قولي بلوزة.

- بلوزة! تصدق انا غلطانة اني سألتك!

- خلاص ما تزعليش.. البتاع دا حلو بس مبيّن ديفوهاتك.

- ديفوهاتني؟

- آه بظايبظك و...

- أنا عندي بظايبظ؟ تشكر يا عم.. أنا عارفة من زمان انك مابقيتش تحبني.

- خلاص يا حبيبتني أنا آسف.. إنتي رفيعة خالص والبتاع حلو عليك وهايكل من كرشك حنة.

- إنت بتاخديني على قد عقلي؟ تشكر يا عم.. أنا عارفة من زمان انك مابقيتش تحبني.

- خلاص يا حبيبتني أنا آسف..

- طيب هاقولك حاجة ما كنتش عاوزاك تعرفها.. هقولها عشان بس تصدق اني مزة.

- قولي..

- أنا اتعاكست النهارده.

- لولولولي مبروووك يا روجي.. ألف مبروك عقبال التحرش ان شاء الله.

- إيه دا.. إنت مش بتغير عليا؟ تشكر يا عم.. أنا عارفة من زمان انك مابقيتش تحبني.

- خلاص يا حبيبتني آسف.. أنا بغير عليك، بس كونك اتعاكستي دا ما يثبتش خالص انك مزة..

الشباب دلوقتي بيعاكسوا أي حاجة آخرها «تاء مربوطة» يا روجي.

-

- دول لو شافوا كلبة بلدي هيعاكسوها، ولو كلبة «لولو» ممكن يتحرشوا بيها عادي.

- كلبة؟ تشكر يا عم.. أنا عارفة من زمان انك ما بقيتش تحبني.
- خلاص يا روجي أنا آسف.. ما تزعليش والل-ه بحبك.
- همممم طيب إيه رأيك في البنطلون؟
- جميل هياكل من طي-... هياكل من مؤخ-... مش هياكل من حاجة هو جميل وخلاص.
- يا سلام ما كان ضيق من شوية ومييين فخادي.. إنت بتاخدي علي قد عقلي؟ تشكر يا عم.. أنا عارفة من زمان انك ما بقيتش تحبني.
- بصراحة آه.
- آه ضيق ومييين فخادي؟
- لا آه ما بقيتش بحبك..
-
- لا مش خلاص ومش آسف ولو مش عاجبك روجي وانتي طالق..
- إنت بتطلقني؟ تشكر يا عم.. أنا عارفة من زمان انك ما بقيتش تحبني!

تدخلت في اللحظة الأخيرة، وأنقذت زوجها قبل أن يصاب بشلل رباعي وتبول لإرادي، فخطفتها من أمامه، ووقفت أنظر إليه وهو يخر ساجدا لربه، شاكرًا إياه على إزاحة الغمة من فوق صدره، ومن مقلتي عينيه تنهمر دموع الفرحة بغزارة شديدة.. حتى إنني خشيت عليه من كثرة الدموع أن يصاب بالعمى، ومن كثرة الضحك أن يصاب بالجنون.

وجعلتني تلك الفرحة التي رأيتها في عيني الزوج، والتي لا تعبر عنها أو تصفها كلمات، أن أضع جل تركيزي مع النساء وسليباتهن.. فوجدت أخريات تافهات ومحبطات وكئيبات وبنات عائلات وسخات.

خذ تلك على سبيل المثال لا الحصر.

- بقالي ساعة برزّع عالباب.. إنت كنت نايم ولا ميّت؟! -

-؟! -

- مالك يا راجل؟ ومال وشك مخطوف كده ليه؟

- مامامامافيش

- ماماما! طالما مأمأتلي كده تبقى عملت مصيبة.. عملت إيه قول؟

- أنا...

- إنت إيه؟

-؟! -

- إتجوزت عليا؟

- لا والل..

- همممممم تبقى غلّطت مع واحدة وحمّلت منك، وواقفالك يا تتجوزها يا تفضحك.

- لا برضه..

- يبقى اللي في بالي من الأول صح.. معاك واحدة في أوضة النوم؟

-!

- وضافت بيك يا وسخ.. ما لقيتش غير أوضة نومي وعلى سريري؟

-؟! -

- عموما دي كلها حاجات مقدور عليها، وانا عشان ست محترمة ومش بتاعة مشاكل، هتصل بأبويا يجيب مأذن ويجي.. وزى ما دخلنا بالمعروف يا ابن الناس، نخرج بالمعروف.

- بس انا ما خونتكيش..

- أو مال عملت إيه؟

قطعت حملة «قتل الزوجات» بأمر من سيريال كيلر نفسه، إذ كلفني بمهمة جديدة الهدف فيها رجل يتاجر ببناته لمن يدفع أكثر، وتشاركه في هذا الزوجة وغالبا البنات مشتركة أيضا..

فقد وردت إلى سيريال معلومات تفيد بأن تلك العائلة تستغل جمال بناتها في استقطاب العرسان الأغنياء، وبعد المهر والذهب والهدايا والذي منه، يتم تفتيش العريس واستقبال غيره أكثر ثراءً.

كانت تلك هي مهمتي الأولى التي سأشارك في أحداثها بنفسني؛ لذا شعرت بزهو فارس يمتطي حصانه داخل ميدان المعركة، وانتظرت على أحر من الجمر أن يأتي اليوم الذي سألعب فيه دوري.. دور الشاب الثري ابن رجل الأعمال الغني، وأتقدم لخطبة إحدى بنات الرجل، لأرى وقع ذلك عليه.. فإن كان شريفا عفونا عنه، وإن كان فاسدا وجب قتله.

- واللـه يا عمي أنا قولت آجي الأول أشوف حضرتك هترضى تجوزني بنتك وللا لأ.. ولو وافقت الزيارة الجاية هاجيب بابا معايا لأن موقفه حساس وما احبش انه يجي ونترفض وأسبيله إحراج.. وكمان عشان فيه مشكلة كبيرة ممكن تخلي حضرتك ترفض.

- طيب الأول، قوم كده من جنب البت وتعالى جنبى هنا.. إنت لازق فيها كده ليه ياض؟ هو انا طالعي قرون.. ولا انت شايفني قواد؟!!

- لا عاش ولا كان اللي يقول على حضرتك كده يا عمي.. وعموما انا آسف اعذرني دي أول مرة أخطب، ومتوتر شوية عشان فيه مشكلة كبيرة ممكن تخلي حضرتك ترفض.

- مشكلة ايه؟ إنت بتشتغل ايه يابني؟

- مش بتشتغل.. بس بابا عنده شركات على قد حالنا كده، وانا بديرها معاه.

- بابا، وشركات على قد حالكم بتديرها معاه.. هممم عواطلي يعني.. طيب وهتقدر تدفع مهر وتعمل خطوبة وجواز وتفتح بيت بالشركات اللي على قد حالكم دي؟

- اللي حضرتك تطلبه أنا سدّاد.

- الشقة في ٦ اكتوبر أو العاشر وتكون متشطبة تشطيب يشرف.

- فيلا ب-٣ جناين، مفتاحها تحت في العربية البي إم.

- هممممم العفش من دمياط وخشب محمّل مش أي خشب.. وما تسترخشش، سهيلة بنتي مش هتقل عن منى أختها.

- الفيلا مفروشة ب- أثاث أثري، قيمة القطعة الواحدة فيه تتعدى ال- ١٠٠٠ يورو.

- ١٠٠ جرام ذهب.

- خاتم الماظ مرصع بالياقوت، معمول ليها مخصوص وهيوصل من باريس وقت ما تحب.

- السجاد والستائر والفرش علي-...

- بقولك ايه يا عمي.. ما تسكت أحسن، عشان انتو باين عليكم عيلة قدرة ومش وش نعمة، وانا غلطان اني جيت أصلا.. سلامو عليكمو.

- استنى يا ابني اقعء بس استهدى باللـه ما تبقاش جمقي كده يا أخي.

- جمقي دا مفرد حماقي؟

- حماقي! حماقي! أه هاهاه يخرى بيت خفة دم أم حضرتك يابني.. اقعء اقعء بس كده عشان نعرف نتكلم... إنت هتقعء فين؟ لاااا قوم اقعء جنب عروستك.. اتااخري شوية كده يابت خدي الباشا جنبك.

-

- إلرق كمان شوية يا بيه.. والنبي تلزق، عشان خاطري تلزق.. يا أخي عليا الطلاق من امها لانآ لآزق فيها.

- مفيش مكان تانى يا عمي!

- أهم حاجة تكون مرتاح يا عريس، قولى بقى بابا اسمه إيه؟

- بابا نجيب معيرص.

- نجيب معيرص نجيب معيرص؟! رجل الأعمال الغني؟

- آه.

- طيب قوم خد عروستك وادخلوا الأوضة.. خد راحتك كأنك في بيتك بالظبط.. بس أرجوك تخليها بوس بس، عشان ما احسش انى قرنى.. ولما تخلص هاتها وتعالى عشان نقرا الفاتحة.

- فاتحة إيه يا عمي؟ بقولك ابن نجيب معيرص تقولى فاتحة؟!!

-

- أنا مسيحي، وهى دي المشكلة اللي بقولك عليها من الصبح.

- ما تكبرش المواضيع ولا مشكلة ولا حاجة، دي كلها شكليات.. قولى بس انتو بتقروا إيه عنكم واحنا كلنا هنقرا معاك.. بس الأول عاوز اعرف ناوى تعمل فرح على طول ولا لسة هتعمل نص إكليل والكلام دا؟

بعد نجاحي في تلك المهمة الصعبة، وعودتي إلى سيرريال محملا بجثامين كل من في المنزل، حتى الأثاث نفسه كدت أنقله هو الآخر لتواطئه في عمليات النصب والاحتيال القذرة تلك، فرح سيرريال بأدائي وكلفني بمهمة أهم وأصعب من سابقتها.

الهدف هذه المرة كانت «سماح».. سكرتيرة حسناء لعوب تخطط مع عشيقها للتخلص من صاحب الشركة التي تعمل بها، وهو الأستاذ/ هاني سعيد الهاني صاحب شركة «هاني كو - Hani Co» للاستيراد والتصدير.. سماح متزوجة عرفيا بالأستاذ «هاني» وتعلم أنه يملك نصف الشركة فقط، بعد أن تنازل عن النصف الآخر لزوجته الرسمية، ولذا فسماح تسعى للتخلص من الزوجين حتى يتسنى لها الاستيلاء على «هاني كو».

هذه هي المعلومات التي أطلعني عليها سيرريال، قرأتها ثم ذهبت على الفور إلى مقر الشركة لكي أقوم بمراقبة سماح، حتى تأتي اللحظة المناسبة لاختطافها وإحضارها إلى سيرريال.

فَعَلْتُ أوبشن التخفي، وجلست على المقعد المقابل لمكتب سماح أراقبها.. لاحظت أنها متوترة لا تكاد تجلس على المقعد حتى تقف وتدور في الغرفة ثم تجلس مرة أخرى!

وأخيرا وقفت خلف باب حجرة مديرها صاحب الشركة، وأخذت تسترق السمع. أثار تصرفها هذا ريبتي، فدخلت إلى الغرفة لأشاهد بنفسني ما يحدث!

- أهلا ببيك في شركة هاني كو يا أستاذ..

- شركة إيه؟

- هاني كو.

- هو مين؟

- هو مين إيه؟

- إحم.. ما تاخدش في بالك يا مستر هاني.

- إنت كنت شغال إيه قبل كده؟

- شيطان.

- نعم يا اخويا؟! إنت جاي تهزر هنا!

- لا والله العظيم أنا إبليس..

- هئ هئ وإيه اللي رماك علينا يا سي إبليس.. إيه.. مش مرتاح في شغل الوسوسة وللا إيه؟

- بصراحة الموضوع ما بقاش يجيب همه، وانا عندي عيال عاوز اربيهم.. فقولت افكني من الوسوسة واجرب اشتغل كول سنتر.

- طب وإيه الخبرات اللي عندك علشان أوافق انك تشتغل في شركتي؟

- مش كفاية اني شيطان؟

- إيه اللي كفاية في كده!

- يا عم أنا إبليس.. يعني أقدر اتواصل مع كل الناس واقنعهم باللي أنا عاوزه..
- هممممم طيب لو عميل اتصل واتترفز عليك وقعد يشتم فيك.. هترد عليه نقوله ايه؟
- لا ما تقلقش.. هو مش هيشتم أصلا.
- يا نعم؟
- ما انا اللي بخليهم يشتموا يا باشا.
- عندك حق.. طيب شايف نفسك فين بعد خمس سنين؟
- أنا شايف نفسي مكانك بعد ٣ شهور مش خمس سنين.
- مش ملاحظ ان ده طموح كبير جدا، إنك تبقى صاحب شركة زيي كده بعد ٣ شهور بس!
- لا، إنت فهمتني غلط.. أنا مش قصدي اني هبقى زيك، أنا أقصد إنني هبقى مكانك، ومش في الشركة بس، لأ، مكانك في الشركة.. مكانك في البيت.. ومكانك ع السرير كمان..
- إنت بتقول ايه؟! اطلع بره حالا يا حيوان.
- اهدى بس كده واستهدى بالل-ه وانا هشرحك.
- !؟.....!
- مش انت الشيطان وزك وحببت ترضي مراتك المزة الجديدة، فكتبت نص أملاكك باسمها؟
- آه.
- وبعد فترة الشيطان وزك تاني فكتبت النص التاني باسمها برضه، بس هتاخده في حالة موتك، علشان ولادك - اللي مش تحت طوعك - ما يخدوش ولا مليم؟
- إنت عرفت دا كله منين؟!!
- ما انا ابقى الشيطان اللي وزك يا عم، ما تركز معايا اومال!
- أنا مركز معاك بس مش فاهم ده كله هيفيدك فيه ايه!
- ما انا هكملك أهو..
- كمل!
- أنا بقالي شهرين جايب مراتك سكة، وعلقتها بيا لغاية ما بقت زي الخاتم في صباغي..
- آه يا ولاد الكلب.. أنا هروح ألغي كل الإجراءات اللي عملتها حالا، وبعدين هطلق بنت الكلب دي.
- مش هتعرف تلغي حاجة غير بموافقتها ولو طلقتها هتفضل أملاكك معاها برضه.. مافيش حل غير إنك تقتلها.
- يبقى هقتلها، أيوه هقتلها.. هقتلها!!!!!!
- ثم خرج المدير مندفعاً من المكتب بينما ابتسم الشيطان وفتح باب المكتب، ليجد نفسه في غرفة سماح السكرتيرة، اتسعت ابتسامته وهو يقول:
- خلاص يا سماح، أنا عملت اللي عليا وهاني دلوقتي راح يقتل مراته، فاضل دورك بقى انتي تبليغي عنه البوليس بعد ما ينفذ جريمته، عشان يكون قتلها ويأخذ إعدام، والشركة تبقى ملكي أنا وانت

يا جميل.

لم أكن في حاجة لذكاء كبير كي أفهم أن عشيق سماح هو الشخص الذي لعب دور الشيطان، وفي ثوانٍ معدودة كنت قد عدت إلى سيريال محملاً بسماح وعشيقتها.. هكذا دفعة واحدة. الأمر الذي أدهش سيريال وانبهه ببراعتي، إذ إنه طلب مني سماح فقط، فجننت إليه بعشيقتها فوق البيعة! ولهذا فقد قررنا البدء بالشغل الكبير.. الشخصيات العامة.

قررنا أن نبدأ بشخصيات متوسطة الشهرة، فأعطاني سيريال أول اسم لشخص يدعى «الخليل كوميدي» تهمته نشر السماجة والبرود في ربوع الأرض، وليس في بلدنا فقط.. طلب إحضاره وأعطاني المعلومات المتاحة لديه عن هذا الخليل كوميدي، وفي اليوم التالي كان الخليل كوميدي مربوطاً داخل وكرنا، وما إن رآه سيريال حتى بدأ يعذبه بغل شديد دون حتى أن يفسر للخليل سبب فعل ذلك، فصرخ به الخليل قائلاً:

- حرام عليك.. إنت بتعذبني ليه؟

- أصل انا سادي.

- وأنا بعجوه.

-!؟

- شرح الإفيه: على أساس اننا بسكويت وكده.. تتترارارن تن تن.

- أنا كنت قربت اتعب من تعذيبك وهقتلك خلاص، بس انت كده هتخليني أعذبك تاني قبل ما اقتلك.

- وانت هتقتلني ليه أصلاً؟

- أصل انا سيريال كيلر.

- عاشت الأسامي يا سيريال يا اخويا.. محسوبك الخليل كوميدي، أصل الضحكة في البلد دي.

كل يوم أثبت فيه كفاءتي يعلو طموح سيرريال، ومعه يعلو سقف طلباته.. فبعد نجاحي في كل المهمات السابقة أصبح الهدف تلك المرة هو تليفق عكاشة.. رغم أنه أصبح من المغضوب عليهم، إلا أن سيرريال أصر على إحضاره لعقابه وتطيف المجتمع منه..

مع اختفاء بعض الشخصيات العامة وأولهم «الشيخ بغل» تسربت أقاويل عني، وأصبح الإعلاميون أكثر حذرا في تحركاتهم، ففكرت في استخدام طريقة جديدة لإحضار عكاشة دون إثارة الأقاويل حولي أو الوقوع في مشكلات.. ولم أجد سوى أن أنتحل شخصية صديق لعكاشة وأطلب منه مساعدتي في أمر ما.. ولكن من هم أصدقاؤه وأيهم سوف أنتحل شخصيته؟ لا أعلم..

بعد بحث وجدت ضالتي.. ووجدت أفضل طريقة للانتقام من عكاشة دون أن أترك ورائي أي دليل قد يدينني.. سوف أنتحل شخصية «سعيد جماميس» دكتور الطب البديل والأعشاب الأول في شت لاند.

- أنا اخترعت مصل يا دكتور تليفق.

- اخترعت مصر ازاي لا مؤاخذه؟

- مصل مصل.

- مصر مصر، الدولة الشقيقة.. أيوه يا عم عارفها.. اللي هي مصر مصر تحيا مصر.

- مصل يا دكتور، مش مصر.. حاجة كده زي تركيبة أعشاب.

- طيب ما تقول تركيبة، وللا لازم تعمل فيها متقف يعني؟

- خلاص.. أنا اخترعت تركيبة بتحول الإنسان لأكثر حيوان بيحبه.

- وياه الفائدة اللي هتعود علينا لما نحول الإنسان لحيوان؟

- فوايد كتير.. أهمها هنقلل الكثافة السكانية، ونحل مشكلة البطالة، ونبقى ريحنا الحكومة من عبء عليها.. دا غير إن المواطن نفسه هيرتاح لما يتحول لحيوان، باعتبار ان الحيوان مرتاح أكثر من الإنسان في شت لاند ومصر.

- آه فعلا.. الحيوان مرتاح أكثر من الإنسان في المصل.

- في مصر.. مش مصل.

- أيوه في مصل اللي هي تركيبة.

- لا مصر اللي هي مصر مصر تحيا مصر.. فهمت؟

- بص.. أنا معاك من غير ما افهم، بس ابدأ بمرتضى مكسور، ولو نجحت وعجبني الموضوع هابقى اجر به.

- حضرتك فاهم غلط.. التركيبة دي معموله للناس اللي مش مرتاحين في حياتهم، هنعولهم حيوانات عشان يرتاحوا.. لكن حضرتك ومرتضى بيه زي الحيوانات.

-

- أقصد انكم already مرتاحين.. دا غير اني مش محتاج اجر ب المصل عليكم، لأنني جربته فعلا ونجح.

- ولما انت ناجح كده، عاوز مني إيه؟

- عاوزك تساعدني آخذ تصريح من وزارة الصحة بترخيص المصل دا، عشان روحت الوزارة ورفضوا، مع إني وريتهم تجربة عملية.

- تجربة عملية ازاي؟

- سألت مساعد الوزير عن أكثر حيوان بيحبه، قاللي الحمار.. طلبت منه يشرب المصل، شربه ونام.. صحي من النوم حمار.. تاني يوم الوزير داخل مكتبه لقي حمار بيفتحه الباب.. ولما حكوله الحكاية، قرر يعاقبني ورفض يديني التصريح.

- آه وبعدين؟

- ولا قبلين.. كنت عرفت من مساعد الوزير قبل ما يتحول حمار، إن بعورر الحيوان المفضل عند الوزير.

- بعورر الحيوان؟ بنتشتم الرئيس!

- ما اقصدش الرئيس.. أنا اقصد بعورر الحيوان.

- جرى إيه يابني! ما تحترم نفسك.

- قصدي بعورر اللي هو الجمل الصغير.

-

- ابن الناقة..

- أهو إنت اللي ابن ناقة وقليل الأدب.

- بص.. الجمل الصغير اسمه «بعورر» وزير الصحة بقى، بيحب بعورر.

- طيب ما كلنا بنحب بعورر.

- كلكم بتحبوا بعورر الحيوان!

- تاني؟ بنتشتم الرئيس تاني؟

- يا عم ارحم أمي، بص فيه حيوان اسمه بعورر غير الرئيس.. الحيوان دا هو اللي بيحبه وزير الصحة.

- هممممم ماشي وبعدين؟

- خلّيت الوزير يشرب المصل عشان اخلص منه.. وسببته ينام، ورجعته تاني يوم لاقيت الوزارة مشدودة أوي.. والساعي قاللي ان الرئيس عامل زيارة مفاجأة وقاعد في مكتب الوزير.. والوزير لغاية دلوقتي ما وصلش، وكل ما يرنوا على موبايله، الموبايل اللي في جيب الرئيس هو اللي يرن.. عارف دا معناه إيه؟

- آه عارف طبعا.. معناه إن الرئيس سرق تليفون وزير الصحة.

- شت.. لا يا تلفيق، معناه إن وزير الصحة اتحول لبعورر الرئيس بدال بعورر الحيوان.

- ٤١ -

رفض سيرريال فكرة طهو دكر البط «تلفيق عكاشة» وطلب مني أن أعيده إلى سيرته الأولى مرة أخرى، ففعلت.

كلفني بعد ذلك بإحضار أحمد جاموسة فأحضرتة، ثم مصطفى بقري، فأحضرتهما، ثم وثم وثم وثم.. أحضرنا الجميع ولم يتبق سوى الرأس الكبير.. رئيس الجمهورية.. الرئيس بعروور!

بحكم علاقتي القديمة بالرئيس بعروور أعلم أن مهمة اختطافه شبه مستحيلة، إذ إن خوفه جعله شديد الحرص في كل تحركاته، ولا يخطو خطوة من دون حرسه الخاص، حتى إذا دخل الحمام.. الحرس تقريبا لا يتركونه إلا وقت نومه!

ما العمل إذن؟ لا أعرف. ولكن سيرريال دائما عنده الحلول.

كانت الخطة أن أعبث بأحلام الرئيس حتى لا يقدر على التفرقة بين اليقظة والحلم، وأقوم بالسيطرة على عقله الباطن لأتحكم فيه وفي تحركاته..

وضع سيرريال أمامي رسمة، وطلب مني أن أجعل الرئيس يحلم بهذا المكان ويعتقد أنه مستيقظ.

وأن أقوم بدور داخل حلم الرئيس لكي أستطيع أن أزرع في عقله أية فكرة أريدها عن طريق قولها له، هو سيسمع الكلام كأنه يخرج من فمي، والحقيقة أنني أحدثه فقط بالتخاطر دون أن يدري.

لم أفهم الخطة كلها، لكنني فهمت دوري فيها ونفذته على أكمل وجه، فما إن غفا الرئيس حتى بدأ الحلم:

- كح كح كح إيه المكان الغريب دا؟! لو سمحت يا كابتن.. أنا مش شحات واللـه، بس انا صحيت لقيت نفسي هنا ومحفظتي مش معايا وكنت عاوز اروّح.. فلو ممكن اتنين جنيه فكة بس ورجعهملك تاني واللـه.

- محفظة إيه يا عم وضاعت فين؟! إنت شتلاندي ولا إيه؟!!

- إيه دا هو انا مش في شت لاند؟! أنا سافرت بره ازاي وإمتي؟ هو أنا فقدت الذاكره ولا إيه؟!!

-

- طب والنبي يا كابتن ممكن اتنين جنيه فكة بس عشان أروح أي مستشفى أعالج فقدان الذاكرة؟ ورجعهملك تاني واللـه.

- سافرت إيه وذاكرة إيه؟ إنت ميّت يا عم واحنا حاليا في عالم البرزخ مستنيين القيامة تقوم عشان نتحاسب!

- يا نهار اسوح، طب والنبي يا كابتن انا مش معايا فلوس عشان اتحاسب، فلو ممكن اتنين جنيه فكة بس اتحاسب بيهم، ورجعهملك تاني واللـه.

- يا عم افهم.. هنا مش هتتحاسب بفلوس، هنا هتتحاسب بأعمالك، يعني بالسيئات والحسنات.

- يا نهار اسوح.. طب والنبي يا كابتن ممكن اتنين جنيه فكة بس اشترى بيهم حسنات عشان جيب على غفلة وسيبت حسناتي في جيب الترنج، وهبقى ارجعهملك واللـه.

- صبرني يا رب.. إنت كنت شغال ايه قبل ما تموت يالااه؟

- كنت شغال رئيس جمهورية شت لاند.

- وقبل ما تبقى رئيس شت لاند كنت شغال ايه؟

- شحات في موقف «مسعود».

- عشان كده.. دا انت هتدخل النار على طول من غير ما تتحاسب.

- طيب والنبى يا كابتن ممكن اتنين جنية فكة بس اركب بيهم لغاية النار، وهرجعهمك تاني واللـه.

- لا إنت مش محتاج تتركب لغاية النار، إنت تقوم دلوقتي تقف كده وتمشي طوالي هتلاقي باب افتحه، وعليه حارس واقف لابس ممّوه كده.. هيسألك رايح فين يا ريس، شاورله بايدك وقوله ارجع مكانك.. وامشي طوالي هتلاقي باب كبير بيطل على شارع كبيير.. وعالناحية الثانية من الشارع هتلاقي واحد واقف لابس أبيض في ابيض.. شاورله وقوله حموءة ببسلم عليك وبيقولك وديني النار، وهو هيتصرف.

- أستاذ أحمد جاموسة.. منورنا النهارده والل-ه.
- إنت مين؟ وربطني جنب الناس دول ليه؟
- أنا سيريال كيلر، وربطك هنا عشان قررت أنصف البلد من كل السلبيات اللي فيها.
- هي البلد فيها سلبيات؟ دا كفاية علينا رئيسنا.
- بس يا قواد.
- يعني إيه إريال كيلر دي اللي عمال تقولها من الصبح ياض انت؟
- إريال كيلر؟ إسكت يا تلفيق، إسكت يا عكاشة.
- طيب انت ربطني هنا ليه؟
- عارف الكلام اللي قولته لأحمد جاموسة من شوية.. اعتبرني قولتهولك انت.
- أستاذ حمئين هحرقك شعر راسك شعراية شعراية قبل ما اقتلك.. أما انت يا ابراهيم ف- هقلحك القميص والبسك الحمالات على اللحم، واتسلى عليك بقى.. أشد أستاذك الحماله واسيبه، هلسوعك لغاية ما تموت.
- ليه بس يا بني؟ دا احنا قادة الثورة!
- إنتو ضحكتموا علينا.. أخذتمونا من أيدينا لغاية النار وسيبتونا وطلعتوا تجروا.. كل واحد فيكم ينطبق عليه لقب «معيرص» اللي هو تصغير قواد.. قواد إلا ربع كده.. لا حصل قواد كامل زي أحمد جاموسة ولا حصل محترم زي أستاذ يسري فوءة.
- أستاذ مصطفى شامل.
- حرمت والل-ه.. مش هغني تسلم الأيادي تاني.. خلاص مش هكون قواد.
- هممممم طيب وبالنسبة للاكتئاب اللي أصاب الشعب الشت لاندي كله بسبب أغانيك؟
-
- لازم تموت يا مصطفى.. لازم تموت يا درش «من أجل وطن أفضل.. شت لاند بدون اكتئاب»
- يا بني حرام عليك إيدي وجعتني من التكتيفة دي.. ما يصحش كده.. ما يصحش كده.. ما يصحش كده.
- حاضر يا ريس بعروور.. هبدأ بيبك انت واقتلك عشان إيدك ترتاح من التكتيفة دي.

- ٤٣ -

والآن.. بعدما تخلصنا من الرئيس بعروور وقادته وإعلامه وشيوخه، وكل سلبيات المجتمع تقريباً.. وبعد مرور عام واحد على انتخاب رئيس جديد، خلفاً لبعروور.. أنا أتساءل: ما الذي تغير؟

والإجابة دائماً: لا شيء!

الواقع أن لا شيء تغير.. بل على العكس تماماً.. زاد الفساد، وكثر الفسدة، وعمت الفوضى والسلبيات والعشوائية.

فتذكرت جملة قالها سيريال كيلر لي في أول لقاء بيننا، تذكرت يوم قال لي «الفساد كل يوم يبيز يد وبقتل واحد بيظهر مكانه ١٠ زي اللي بيقطع راس حية، بيطلع مكانها ٣ روس!»
تذكرت جملته فعلمت أن ما فيش فايده..

بعد هذا الفشل، تمكن من سيريال اليأس، فأصيب باكتئاب حاد، أودع على أثره إحدى المصحات النفسية، قبل أن تتنابه صحوة شجاعة، فيعلق نفسه في مروحة سقف العنبر الذي يسكنه.. ويموت مبتسماً.

أما أنا ففكرت أن أبتعد عن كل المحبطات، حتى لا يصبح مصيري كمصير سيريال، ولهذا فطوال فترة إقامتي على أرض شت لاند، شغلت نفسي بمواقع التواصل الاجتماعي، حيث إنها أصبحت المكان الوحيد الذي يُظهر فيه الناس التحضر والرقي والمدنية وحب الوطن.. بينما الواقع عكس ذلك تماماً..

ولأنني الجن الأول - والوحيد - الذي أصبح له حساب على موقع فيس بوك، فقد اشتهرت شهرة واسعة في غضون أيام قلائل، وأصبح لي متابعون كثر، تخطى عددهم الربع مليون متابع، فبمجرد أن أكتب أي شيء تنهال عليّ الإعجابات والتعليقات والمشاركات.. حتى لو كان ما كتبت «السح الدح إمبو»!

وبدأت بعد ذلك تأتيني رسائل من أصحاب دور نشر يريدون أن ينشروا لي كتاباً يضم مؤلفاتي! في البدء كنت أعتقد أن أحدا ما يمزح معي، إذ إنني لم أكن أعلم أن ما أكتبه على الفيس بوك من مزاح يعتبره الأدباء والمثقفون في شت لاند، مؤلفات أدبية تستحق النشر!

ولكن مع تكرار الطلب نفسه من أكثر من دار نشر، بدأ الشك يساورني في خطأ اعتقادي! وبعد أيام تأكد لي أنني عبقرى بالفعل، حينما حدثني الحاج/ محمأ السبكي بنفسه، لكي أكتب له فيلماً سينمائياً يقوم ببطولته «الأسطورة»!

يومها ضحكت بشدة، وقلت للحج محمأ إن لي طلباً قبل أن أرد عليه بموافقتي على كتابة السيناريو أو رفضي للفكرة، فقال:

- أوامر.

- أنا عارف ان حضرتك جزار.. فكنت عاوز كيلو لحمه بس من محلات الجزارة بتاعتك، عشان أعرف واحدة ست عجوزة هتموت وتاكل لحمه.

شكر

شارك في كتابة بعض السكريبتات كل من:

أحمد أبو رية ومحمد مجدي يوسف، فشكرًا لهما، ولـ محمد تركي، على ما بذلوه من جهد.